الزَّمن في شعر طاهر زمخشري

د. عبد الرحمن بن أحمد السبت
قسم اللغة العربية - كلية التربية بالمجمعة
جامعة المجمعة

الزَّمن في شعر طاهر زمخشري

د. عبد الرحمن بن أحمد السبت
قسم اللغة العربية - كلية التربية بالمجمعة
جامعة المجمعة

ملخص البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى تقديم ظاهرة الزمن في شعر طاهر زمخشري، حيث إنَّها برزت في شعره، وقد جاءت بعض الدراسات الأدبية والنقدية عن الزمان قديمه وحديثه، وهذه الدراسة تتمة لما سبق من دراسات، ومكمّلة لها، وخاصة ما يتعلَّق بالأدب السعودي الحديث.

وقد تحدثت في هذه الدراسة عن مفهوم المصطلح، وأهميته، وأبعاده الثلاثة: (الماضي، والحاضر، والمستقبل)، وأنواعه ودلالاتها في شعر طاهر زمخشري، فهناك الزمن الجزئي، المتمثل في: فصول العام، وقد ورد في شعره ثلاثة فصول، هي: (الربيع، الخريف، الشتاء)، واليوم والليلة وأجزاؤهما: (الليل، والصبح، والفجر، والضحى، والمساء، والنهار، واليوم، والغد)، والساعة وأجزاؤها: (الثواني، والدقائق، والساعة)، وهناك الزمن الكلي، المتمثِّل في: الحياة والدنيا والعمر، والزمان والوقت، والسنين.

تقدمة:

يحاول الباحث الوقوف على موضوع الزَّمن في شعر طاهر زمخشري من خلال دراسة وصفية تحليلية له، وسيكون الحديث عن مفهوم الزَّمن، وأهميته، وأبعاده، وأنواع الأزمنة ودلالتها في شعر طاهر زمخشري، ومواضع الزَّمن في شعره، وبعض الظواهر الفنية في الزَّمن، وسأقوم بدراسة الأبيات الشعرية، واستنطاقها، وتأويل دلالة الزَّمن فيها، مع عدم إغفال المنهج النفسي لارتباطه الوثيق بالزَّمن وما فيه من إيحاءات وإضاءات، ودلالات وإرشادات حول نفسية الشاعر، ومدى تأثير ذلك في نتاجه الشعري.

وهناك دراسات سابقة حول الزَّمن في الشعر، وهي كثيرة، منها: الزَّمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، د. عبدالإله الصائغ، والزَّمن في الشعر الجاهلي، د. عبدالعزيز محمد شحادة، وظاهرة الزَّمن في الشعر العربي القديم، نضال الأميوني دكّاش، والزَّمن في الشِّعر الأندلسي في عصر الطوائف، رسماء بنت عبدالرحمن الشدِّي (رسالة ماجستير)، وقضية الزَّمن في الشِّعر العربي: الشَّباب والمشيب، د. فاطمة محجوب، والزَّمن في شعر ابن خفاجة الأندلسي، د. حمدي أحمد حسانين، وتختلف جميعها عن دراستي في العصر الزَّمني، وفي خطة البحث، والزَّمن في الشِّعر السُّعودي بين عامي ١٤٠٠هـ – ١٤٢٠هـ: دراسة تحليلية، أسماء بنت عبدالعزيز الجنوبي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية بالرياض، وتختلف عن دراستي أنَّ هذه عامة في الشِّعر السُّعودي ومحدودة بعشرين عاما، أما دراستي فهي تختصُّ بشاعرٍ معين، وتختلف عن هذا الزَّمن، إذْ إنَّ زمخشري سابق لهذه الحقبة الزمنية ويتقاطع معها في آخر سبع سنواتٍ من حياته، واختلاف آخر في الخطة البحثية بينهما، والزَّمن في الشعر النُّسوي السعودي المعاصر "دراسة في الدلالة والبناء"، نجلاء بنت علي مطري، رسالة ماجستير مقدَّمة إلى قسم الأدب في كلية اللغة العربية بجامعة أمِّ القرى، وهي دراسة خاصة في العنصر النُّسوي، وحسبي أنَّ هذه الدراسة ستكون مكمِّلة للدِّراسات السابقة، وإضافة جديدة إلى المكتبة العربية – بإذن الله- .

وقد جاء تقسيم الدِّراسة تلبية لخطة البحث وأهدافه، إذْ تضمَّنت مقدّمة، وستة محاور، فالمحور الأول: مفهوم المصطلح، والثاني: أهميته، والثالث: أبعاده (الماضي، والحاضر، والمستقبل)، والرابع: أنواع الأزمنة ودلالاتها في شعر طاهر زمخشري، والخامس: مواضع الزَّمن في شعره، والسادس: بعض الظواهر الفنية في الزمن، وهي: التِّكرار، والتَّضاد والمقابلة، والصُّورة الزّمنية، ثم خاتمة متضمنة أبرز النتائج والتوصيات، ثم ثبت المصادر والمراجع.

ويعدُّ طاهر زمخشري من الروَّاد الأوائل في الحركة الشعرية في المملكة العربية السعودية، وقد وُلِد في مكة المكرمة عام ١٣٣٢هـ، وعاش في بيئة فقيرة، فكان والده يعمل موظّفا في محكمة، وتلقَّى تعليمه في مدرسة الفلاح، وبعد تخرّجه عمل في عدَّة وظائف حكومية في التدريس،

والجمارك، وأمانة العاصمة، والإذاعة السعودية، والصحافة، وهو أول من أصدر مجلة سعودية للأطفال باسم (الروضة)، وقد كتب الشعر في فترة مبكرة من حياته[1]، وصدر له عدة دواوين شعرية في شتَّى الأغراض والاتجاهات الشعرية المعروفة، وجُمِع أغلبها في مجموعتيه: الخضراء، والنيل، وتوفي عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م عن عمرٍ يناهز (٨١) عاما، ودُفِن في مقابر المعلاة بمكة المكرمة[2].

* * *

(١) انظر: عبدالله عبدالخالق مصطفى، طاهر زمخشري حياته وشعره، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ص: ٦٣- ٦٤.

(٢) انظر: فاطمة بنت مستور المسعودي، الصورة الشعرية عند طاهر زمخشري ١٣٣٢هـ-١٤٠٧هـ- دراسة موضوعية فنية، نادي مكة الثقافي الأدبي، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ، ص: ١١- ١٢.

مفهوم المصطلح:

وردت مادة "زمن" و "زمان" بمعنى واحد، ففي اللّسان "الزَّمن والزَّمان اسم لقليل الوقت وكثيره...والجمع أَزْمُن وأَزْمَان وأَزْمِنة[١]"، وقيل إنَّ "الزَّمان هو ساعات الليل والنهار، وقد يقال ذلك للطويل من المدَّة والقصير منها[٢]"، وفي الحقيقة فإنَّ الزَّمن في المعنى الذي يتَّفق عليه الناس ويتداولونه في استخدامهم اليومي لا يحتاج إلى إيضاح[٣]، وهو يرادف بمفهوم اليوم الوقت الذي ينقسم إلى عدَّة أزمنة تتَّضح من خلال مفهوم السَّنة والفصل والشهر والأسبوع واليوم والساعة والدقيقة والثانية[٤]، "فالزَّمان هو مقدار حركة جري الشمس في الفلك التي يمكن تقسيمها إلى أعوام، ولكلِّ عامٍ عدد ثابت من الفصول، ولكلِّ فصلٍ عدد ثابت من الشهور، وهكذا حتى نصل إلى أصغر جزء في الوقت[٥]"، وفي ذلك يقول أبو العلاء المعرِّي:

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، ج: ١٣، ص: ١٩٩.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م، ج١ ص٩.

(٣) انظر: حسام الآلوسي، الزمان في الفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص: ١٧.

(٤) انظر: نضال الأميوني دكّاش، ظاهرة الزمن في الشعر العربي القديم (بشار بن برد وأبو نواس نموذجا)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص: ١٧.

(٥) د. عبدالإله الصائغ، الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عصمي للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م، ص: ٤٩.

وَقَدْ كَذَبُوا عَنْ سَاعةٍ ودَقِيقةٍ ومَا كَذَبتْ سَاعاتُهمْ والدَّقائقُ[1]

وقد جاء في المنجد: "أزمنة السَّنة فصولها، وهي الرَّبيع، والصَّيف، والخريف، والشِّتاء..."[2]، وقد جاءت مادتا "دهر" و "زمان" مترادفتين تارة، ومختلفتين أخرى، "قال شمَّر: الدَّهر والزَّمان واحد. قال أبو الهيثم: أخطأ شمَّر، الزَّمان زمان الرطب والفاكهة، وزمان الحرِّ والبرد، قال: ويكون الزَّمان شهرين إلى ستة أشهر، قال: والدَّهر لا ينقطع[3]"، ومع هذه المحاولات للتفريق بين الزَّمان والدَّهر إلا أننا نجد أنَّ كِلا المصطلحين يستخدمان في معنى واحد[4]، وقد جاء تعريف الدَّهر والزَّمان بمعنى واحد عند أبي هلال العسكري، إذْ قال في تعريف الدَّهر والزَّمان: إنه "جمع أوقات متوالية مختلفة كانت، أو غير مختلفة[5]"، ويستشهدون بقول الشاعر:

---

(١) المعري، لزوم ما لا يلزم (اللزوميات)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣ه، ١٩٨٣م، مج: ٢، ص: ١٧٧.

(٢) لويس معلوف، المنجد في اللغة والآداب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، الطبعة التاسعة عشرة، بيروت، الطبعة الجديدة، د.ت، مادة (زمن)، ص: ٣٠٦.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة (زمن)، ١٣: ١٩٩.

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (دهر)، ٤: ٢٩٣، والأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق أحمد عبدالعليم البردوني، مراجعة علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت، مادة (زمن)، ج١٣، ص: ٢٣٢، وإسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ه، ١٩٧٩م، مادة (دهر)، ج٢، ص: ٦٦١.

(٥) أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م، ص: ٢٦٣- ٢٦٤.

إنَّ دهْـرا يلـفُّ حبلـي بجُمْـلٍ لَزمـــانٌ يَهـــمُّ بالإحـــسانِ[1]

وقـد اسـتخدم النّحـاة لفـظ "الزَّمـان"، فجـاء مـصطلح ظـرف الزَّمـان وغـيره في الكتـب النحويـة، وأمَّـا البـاحثون المعاصـرون فقـد اسـتخدموا مصطلح "الزَّمن" أكثر مـن "الزَّمـان" سـواءً أكـان ذلـك في عنونـة كتبهم أم بحوثهم، أم مقالاتهم[2].

وجاء مصطلحا الزَّمن والزَّمان بكثرة، على الرغم من عدم ورودهما في القرآن الكـريم، أو في كتـاب سـيبويه باسـتثناء وروده في كـلامٍ عـام[3]، ومنه قوله: "فلما صار بمنزلة الوقـت في الـزَّمن[4]"، وقولـه: "وأمـا الوقـت والـساعات والأيـام والـشهور والـسنون، ومـا أشـبه ذلـك مـن الأزمنـة والأحيان التي تكون في الدهر[5]"، وفي ذلـك دلالـة علـى أنَّ كلمـة "زمـن" غير مستقرة عنـد سـيبويه، فهـي تـدلُّ علـى مقـدار الوقـت، ومـرة أخـرى ترادف الوقت[6].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (دهر)، ٤: ٢٩٣، والجـوهري، الـصحاح مـادة (دهـر)، ج٢، ص: ٦٦١.

(٢) انظر: د. مالك يوسف المطلبي، الزمن واللغـة، الهيئة المـصرية العامـة للكتـاب، ١٩٨٦م، ص: ١٥.

(٣) انظر: السابق، ص: ١٣.

(٤) سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هـارون، مكتبـة الخـانجي للطباعـة والنـشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ه، ١٩٨٨م، ١: ٣٦.

(٥) السابق، ١: ٤١٨.

(٦) انظر: د. مالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، ص: ١٣.

ويعدُّ الزَّمن ظاهرة اجتماعية، والزَّمن الشَّخصي الذَّاتي لا يتمثَّل إلا من خلال هذا الزَّمن الاجتماعي؛ لأنَّ نشاط الفرد جزء من نشاط مجتمعه، وتأملاته في الحياة تدور حول مفهوم الزَّمن، فهو يتضمَّن فكرة الحياة والموت، والوحدة والكثرة، والثبات والحركة، كما أنه المحرِّك لمشاعر الإنسان، كالفرح والحزن، والقلق، والطمأنينة، والانتظار[1].

أهمية الزَّمن:

تعدُّ قضية الزَّمن من القضايا التي تنبض بالحركة والحيوية، وتنمُّ عن رغبة حقيقية في الإتيان بطرق جديدة للبحث الأدبي بعيدا عن التكرار الذي لا طائل منه[2]، وقد دلَّت الآيات القرآنية على أهمية الزَّمن، فأقسم سبحانه بالعديد من الأزمنة في الآيات الكريمة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ والفجر. وليالٍ عشر﴾ سورة الفجر، آية ١- ٢، وقوله: ﴿والضُّحى. والليل إذا سجى﴾ سورة الضحى ١- ٢، وقوله: ﴿والعصر. إنَّ الإنسان لفي خسر﴾ سورة العصر، آية ١- ٢، وقوله:

---

(١) انظر: فاطمة سالم الحاجي، الزمن في الرواية الليبية (ثلاثية أحمد إبراهيم الفقيه نموذجا)، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ليبيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص: ٢٨- ٢٩.

(٢) انظر: رسماء بنت عبدالرحمن الشدي، الزمن في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف (٤٢٢هـ- ٤٨٤هـ)، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير) في الأدب العربي، إشراف: د. علي بن ناصر بن جماح، قسم الأدب، كلية اللغة العربية بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العام الجامعي ١٤٣٢هـ/١٤٣٣هـ، المقدمة، صفحة: ز.

﴿واللَّيل إذا يغشى. والنَّهار إذا تجلَّى﴾ ، سورة الليل، آية ١- ٢. وغيرها من الآيات الدالة على أهمية الزَّمن في حياة الإنسان المسلم.

كما ورد الزَّمن في الحديث الشريف كثيرًا، ووردت كلمات أخرى دالة عليه، مثل: الدَّهر، والمدَّة[١]، ويعدُّ الزَّمن من أكبر أسرار الوجود، وتتمحور حوله معاناة الإنسان، وهمومه وآماله[٢].

ويعدُّ الشّعر من الفنون الأدبية الزَّمانية في مقابل الفنون المكانية كالنَّحت والفنِّ التشكيلي[٣]، والزَّمن في الأدب هو زمن إنسانيٌّ، ووعينا به جزء من الخلفية الغامضة للخبرة، فهو يدخل في نسيج الحياة الإنسانية، بما يجعل البحث عن معنى الزمن لا يحصل إلا ضمن نطاق عالم الخبرة هذا، أو ضمن نطاق حياة إنسانية هي حصيلة هذه الخبرات[٤]، وله بعدٌ إنساني لا يمكن لدارس الأدب أنْ يغفله، كما أنَّ له

(١) انظر: إبراهيم العاتي، الزمان في الفكر الإسلامي، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ص: ٦٤.

(٢) انظر: أ.د. عبدالرحمن بن سعود الهواوي، بعض الظواهر الطبيعية والعلمية في شعر المتنبي، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص: ٦٧.

(٣) انظر: فاطمة سالم الحاجي، الزمن في الرواية الليبية (ثلاثية أحمد إبراهيم الفقيه نموذجا)، ص: ٣٥- ٣٧.

(٤) انظر: هانز ميرهوف، الزمن في الأدب، ترجمة أسعد مرزوق، مراجعة: العوضي الوكيل، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، ص: ١٠.

بُعْدا ذاتيا يحسُّ به الأديب والمبدع، وهذه الأبعاد تزودنا بمفاتيح لقراءة البُعْد النفسي الكامن خلف أيِّ إبداعٍ أدبي[1].

أبعاد الزَّمن:

للزَّمن أبعادٌ ثلاثة، وهي: الماضي، والحاضر، والمستقبل، يقول زهير بن أبي سلمى:

وَأَعْلَمُ مَا فِيْ اليَومِ والأَمْسِ قَبْلَهُ ... وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِيْ غَدٍ عَمِ[2]

ويقول حاتم الطَّائي:

هَلِ الدَّهرُ إلَّا اليومُ أَوْ أَمْسِ أَوْ غَدُ ... كذاكَ الزَّمانُ بَيْنَنَا يَتَرَدَّدُ[3]

وهذه المراحل الثلاث لها تأثير على الإحساس بالزَّمن لدى الإنسان عامة، والشَّاعر خاصة، وقد جاءت الأبعاد الزَّمنية الثَّلاثة (الأمس، الحاضر، المستقبل) عند طاهر زمخشري في قوله:

يَئِنُّ لِمَا لَاقَى مِنَ الأَمْسِ مُوجَعاً ... وَيَرْجُو الغَدَ الآتِي جَرِيحَ النَّواظِرِ

حِدَادٌ لِذاكَ الأَمسِ واليومِ نَرْتَمي ... لَدَيهِ تُمالَى بِالقَضَاءِ المُجَاهِرِ

فَإِنْ كَانَ صَفوا نَنْطَوِي فِيْ سُبَاتِهِ ... وإِنْ كَانَ شَرًّا يَا لِدَمْعٍ مُبَاكِرِ[4]

---

(١) انظر: د. حمدي أحمد حسانين، الزمن في شعر ابن خفاجة الأندلسي، مطبعة النجاح، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص: ١٧.

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدَّم له علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ص: ١١٠.

(٣) ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ص: ٣٤.

(٤) ديوان أنفاس الربيع، ضمن مجموعة النيل، مطبوعات تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص: ٢٠٧.

فالزَّمن يتغيّر ما بين الأمس واليوم والغد، وهي أبعادٌ زمنية يأمل الشاعر أن يكون حاضرها أفضل من مستقبلها، ومستقبلها أفضل من حاضرها، ليذهب الحزن، ويعمَّ الصفو والهناء.

ويأتي زمخشري بالأبعاد الزمنية الثلاثة – أيضا - في قوله:

كُلَّمَا طَافَ بِهَا المَا ضِيْ تَرَامَتْ بِشَتِيتِ الذِّكْرياتِ
بَينَ أَمْسٍ كَانَ بِاللَّوعةِ مَخْضوبَ المَدَى وَالجَنَباتِ
وَغَدٍ تَضْحكُ فِيْ أَفْيائِهِ البِشْرَى وَتَسْخُو بِالهِباتِ
وَأَنَا جَاثٍ عَلَى الرَّبوةِ فِيْ جَنْبيَّ تَلْهو صَبَواتِي
أَسْأَلُ الحَاضِرَ عَنْ أَمْسِي فَيَرْبَدُّ وَيُجْرِي زَفَرَاتِي(١)

فالزَّمن ذو أبعادٍ ثلاثة: أمس يحمل الذكريات بأنواعها ومشاربها، وحاضرٍ يعيشه الإنسان ويخوض ما فيه من تجارب حياتية آنيَّة، وغدٍ يأمل من خلاله أن يكون مشرقا، وتتحقّق فيه الآمال المرتقبة التي تزيح الآلام والمصائب، كما جاءت هذه الأبعاد منفردة في شعره على النحو التالي:

١. الزَّمن الماضي:

يمثِّل الماضي مصدر حنين للشعراء، فتذكّره له نكهة خاصة، ويأتي أحيانًا ردّة فعل لما يحسّه الشاعر من تجربة حاضرة قاسية تجعله يتذكّر حلاوة الماضي وطلاوته، ومرح الشباب وسعادته، والذكريات التي

(١) ديوان: عودة الغريب، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٦٢٥- ٦٢٦.

ذهبت بلا رجعة[1]، ونستطيع أن نميّز بين نوعين في الزمن الماضي عند زمخشري:

الزَّمن الماضي الجمعي: وهو الزَّمن الذي يحنُّ له المسلمون كلّما ذكروا أحداثه في عهد النبوة، وهو يعطي الشاعر انطباعًا جميلًا عن ذلك الزَّمن بكل أحداثه وتفاصيله، يقول طاهر زمخشري عن هذا الزَّمن النبويِّ في قصيدته الموسومة بـ"ذكرى الهجرة":

نَاحتِ الشَّمسُ عَلَى عَامٍ مَضَى ثُـمَّ ذَابَـتْ حُمْـرةً فِـي الأُفُـقِ

وَأَفَاضَـتْ مِـنْ شَـجَاهَا زَفْـرةً صَـبغَتْ أنوارَهَـا بِالـشَّفقِ[2]

فالحديث عن الأعوام المنصرمة، وتجدّد ذكرى الهجرة النبوية وما فيها من ذكريات، وتنوّع الحديث عن العام الماضي، وما فيه من أمور مختلفة ما بين أفراح وأتراح، تجعل الإنسان المسلم يتذكر حلاوة الهجرة وما أحدثته من تغيّرٍ كبير في مسيرة الدين الإسلامي.

والزمن الماضي الخاص: وهو زمن يغلب على طائفة الشعراء النظر إليه بمشاعر الحسرة والألم والحزن؛ لأنَّ الماضي زمن انصرم من عمر الإنسان، وأصبح في مخيلة الذكريات، ويتمنى المرء أن يعود على الرغم

(١) انظر: د. حمدي أحمد حسانين، الزمن في شعر ابن خفاجة الأندلسي، ص: ٤٤.

(٢) ديوان: أحلام الربيع، ص: ٩٨.

من استحالة الأمر، وما يُعْلي من شأن هذا الزمن ارتباطه بزمن الشباب والذكريات السعيدة[1]، يقول زمخشري:

فَنَسوا المَاضِي وَمَا فِيْ أَمْسِهِ رُبَّ مَاضٍ فِيْ أَمانيهِ السَّرابْ[2]

وتعدُّ مرحلة الصّبا والشباب من اللحظات الزَّمنية الجميلة في عمر الإنسان، وهي رمز من رموز الأنس في الحياة ولذَّتها[3]، وفيها يدرك الإنسان قيمة الزَّمن، وأهميته، ويعرف معناه الحقيقي[4]، يقول زمخشري متأملًا زمن شبابه وصباه:

رَجَعَتْ بِيْ إِلَى الصِّبا فِيْ إِطَارٍ ضَمَّ أَحْلَى الرُّؤى لِعَهدِ الشَّبابِ[5]

وهذا العهد بكاه الشعراء في كثير من قصائدهم منذ العصر الجاهلي حتى يومنا هذا، فهو باكورة الحياة، وأطيب العيش أوائله، وقد قال عمرو بن العلاء: "ما بكت العرب شيئا ما بكت على الشباب، وما بلغت

---

(١) انظر: د. عبدالإله الصائغ، الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، ص: ٨٢.

(٢) ديوان: أنفاس الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٣٠١.

(٣) انظر: د. عبدالإله الصائغ، الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، ص: ١٤٢.

(٤) انظر: أسماء بنت عبدالعزيز الجنوبي، الزمن في الشعر السعودي بين عامي ١٤٠٠هـ-١٤٢٠هـ(دراسة تحليلية)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، إشراف الدكتور: عبدالرحمن بن عثمان الهليل، العام الجامعي ١٤٢٥هـ/ ١٤٢٦هـ، ص: ٢٨.

(٥) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، طاهر زمخشري، تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ص: ٥٣١.

به ما يستحقه[1]"، فهو زمن القوة والعطاء، وفي "الشباب إثارة وانفعال، وطاقة واندفاع في العاطفة، وإقبال على الحياة، وإقدام على المجازفة، ورقة في المشاعر والأحاسيس، وشفافية في النظرة، وهذه كلها من بواعث الإبداع ودوافع الشاعرية[2]"، يقول طاهر زمخشري:

رَفْرَفَ الحُبُّ حَوْلَهَا وَسَقَاهَا مِنْ فُتُونِ الصِّبا، وَغَضِّ

وهذا الزَّمن هو أجمل زمانٍ يتغنَّى الشعراء به، ويتذكرونه بجمال ما فيه، ويصفون به ما يعجبهم من رؤى تعبّر عن إعجابهم بالشيء وجماله، فذكريات الماضي لها نكهة خاصة عند الشعراء، يأنسون بها ويتلذَّذون بترديدها والأنس بها، مما جعلت هذه الذكريات حديث طاهر زمخشري في شعره، فهو يتخيلها، ويلقي عنان خياله لها.

٢. الزَّمن الحاضر:

وهو زمنٌ يحمل في طيَّاته المستقبل، كما أنه نتيجة للماضي، وصادرٌ عنه، ويكون بذلك أهم لحظات الزَّمان للإنسان في حياته[4]، ولهذا الزَّمن مدلول نفسي يفيد التجدُّد والاستمرار، يقول زمخشري:

---

(١) د. فاطمة محجوب، قضية الزمن في الشعر العربي: الشباب والمشيب، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص: ٨.

(٢) د. حمدي أحمد حسانين، الزمن في شعر ابن خفاجة الأندلسي، ص: ٥٥.

(٣) ديوان: أحلام الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٣٢.

(٤) انظر: بشرى عبدالله، جماليات الزمن في الرواية، منشورات ضفاف، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ه، ٢٠١٥م، ص: ٣٧.

يَا أُمَّةَ العُرْبِ والأَحْداثُ حَولكمُ بعـدَ المَآسـي تنـامُ اليـومَ شَـعْواءُ
والنَّـاسُ حـولَ تخـومِ الأرضِ في صَرْعَى وَلَكِنَّهم فِيْ الوبـلِ أَحْيـاءُ
تَحزُّ فِيهِمْ قُروحٌ لَـا انْدِمالَ لَهَـا تَطيرُ مِنْ وَقْعِهَا المَمْرورِ أهـواءُ[1]

فالشاعر يتحدَّث عن حاضره، وذلك بمناسبة اشتراك البلاد السعودية في جامعة الدول العربية، ويصف الواقع الحاضر الذي تعيشه دول الجامعة، وما يحيط بها من أحداث ومخاطر تقتضي وحدتهم وتجمّعهم بدل الصراعات التي أضعفت قواهم وأنهكتهم دون جدوى.

ويأتي الزَّمن الحاضر عند زمخشري في أثناء حديثه عن الشَّيب، وعلى الرغم من قلة مجيئه عنده إلّا أنه يحكي حاضره الخاص الذي يعيشه، ويصف حاله في هذه المرحلة، يقول:

فَلمَّا رَأَيتُ الصُّبحَ لاحَ بِمَفْرِقِي وَبِيضَ الأَمَانِي الرَّاقِصَاتِ بِجَانِبِي
تَيَقَّنْتُ أَنَّ الشَّيبَ فَأْلُ سَعَادةٍ وَقَدْ جَادَ لِيْ إِشْرَقُهُ بِالرَّغَائِبِ[2]

وقد وظَّفه توظيفًا حسنًا، إذْ جعله زمن فألٍ وسعادة، وفيه تحقيق الأماني والرغائب، وذلك على غير عادة أغلب الشعراء الذين اتخذوا زمن الشَّيب زمنًا حزينًا في قصائدهم، ورمزًا للضَّعف والتلاشي والموت، وعدم القدرة على الهناء بالحياة، والاستمرار فيها، نتيجة ما يشاهده

(١) ديوان: أحلام الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٥٠.
(٢) رباعيات صبا نجد، شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة، ١٣٩٣ه، ص: ٦٠، و "إشرقه" وردت هكذا والصواب: "إشراقه"، ليستقيم الوزن والمعنى.

الإنسان من علامات تظهر على محياه، تشي بكِبَر السن، والتقدّم في العمر[1].

٣. الزَّمن المستقبل:

تحدَّث الشعراء عن الغد، وما فيه من ترقُّب أملٍ، وانتظار فجرٍ مشرق، يحدوهم الفأل، وتبدّل الحال إلى نور بدل الظلام الذي يحزن النفس ويبكيها، يقول طاهر زمخشري:

ذِكرياتُ الأَمْسِ فِيْ فَجْرِ الغَدِ ... سَوفَ تَأْتِي بِالأَمَانِي الجُددِ
وَيَدُ الدَّهرِ الَّتي مَا فَتِئَتْ ... تَقْذِفُ الدُّنيا بِهَولٍ أَسْوَدِ
سَوفَ تَمْتَدُّ إِلَى رَأْدِ الضُّحى ... وَهْوَ فَيضٌ مِنْ سَنَا مُتَّقِدِ
لِتَحُوكَ الأَمَلَ البَاسِمَ مِنْ ... فَلَقٍ زَاهِي الرُّؤَى وَالمَشْهَدِ[2]

ولذا فإنه سيعيش حياته متفائلًا مغرِّدًا، ولن ينظر إلى ما يصيبه من آلام، وهذه هي حياة المسلم، فألٌ وتوكُّلٌ على الله، متَّخذا الصبر مطيَّة لتحقيق آماله وطموحاته، والعيش في عزٍّ وكرامة:

سَأعيشُ كَاللَّحنِ الطَّروبِ مُغَرِّدا ... وَلَوَ انَّ أَلْحَانِي نِثَارُ دِمَائِي
وَأَظَلُّ أَطْوِي العُمْرَ سَبَّاقَ الخُطَى ... حَتَّى أُحَقِّقَ فِيْ الحَيَاةِ رَجَائِي
وَأَبِيتُ أَدْفَعُ لِلخِضَمِّ سَفِينَتِي ... صَبْرِي شِرَاعِي وَالثَّبَاتُ حِدَائِي

---

(١) انظر: د. حمدي أحمد حسانين، الزمن في شعر ابن خفاجة الأندلسي، ص: ٦٢- ٦٥.
(٢) ديوان: عودة الغريب، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٦١٧.

فَـأَعِيشُ مَوفُـورَ الكَرَامـةِ وَاضِـعَاً نَفْسِي الأَبِيَّةَ فِيْ الـذُّرَى الـشَّمَّاء[1]

فالمستقبل من الأزمنة الجميلة في شعر زمخشري، إذْ إنَّ الشاعر لم يخش المصاعب والأحداث التي ستواجهه في حياته، ولم يستصعبها؛ بل رسم حياة مليئة بالإيجابية، فكانت نفسه شامخة أبية لا تيأس في تحقيق ما تصبو إليه، وتطمح له.

أنواع الأزمنة ودلالتها في شعر طاهر زمخشري:

تتنوَّع الأزمنة حسب موضوع دراسة العلوم المختلفة، فهناك الزَّمن الفيزيائي، والدِّيني، والأسطوري، والصوفي، والفني، والنفسي، والاجتماعي[2]، والموضوعي، واللغوي، والإنثروبولوجي[3]، وغيرها، وقد كانت حاجة الإنسان إلى التقسيم الزَّمني نابعة من اختلاف متطلبات الحياة، نظرًا لاختلاف العصر وتطوره، فاليوم والشَّهر والسَّنة تقسيمات زمنية طبيعية، أما تقسيم اليوم إلى أربع وعشرين ساعة، والساعة إلى ستين دقيقة، والدقيقة إلى ستين ثانية فقد حدَّدها الإنسان من أجل تنظيم

(١) ديوان: أنفاس الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٢١٦.

(٢) انظر: د. علي عبدالمعطي محمد، قضايا الفلسفة العامة ومباحثها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص: ١٠٨ وما بعدها.

(٣) انظر: د. حسيب إلياس حديد، دراسات في النقد الأدبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ص: ٩٢.

حياته، حيث يعتقد أنها من تقسيم البابليين القدماء[1]. وقد ارتأيت في دراستي أن أقسِّم الزَّمن على النحو التالي:

أولا: الزَّمن الجزئي: وهو الزَّمن المحدَّد المعروف مسبقًا لدى الإنسان، ونستطيع أنْ نسمِّيه الزَّمن المغلق، ويكون منبثقًا عن زمنٍ أعمَّ منه وأشمل، ويتمثَّل فيما يلي:

١- فصول العام:

الفصل لغة: "بون ما بين الشيئين[2]"، واصطلاحًا يعني: أحد فصول السَّنة الأربعة، وهي: الربيع، والشتاء، والخريف، والصيف، والعرب تقول: خرفنا في بلد كذا، وشتونا في بلد كذا، وتربعنا في بلد كذا، وصِفْنا في بلد كذا إشارة إلى تلك الفصول[3].

وقد جاء ذكر ثلاثة فصول في شعر طاهر زمخشري، وأكثرها مجيئًا فصل **الربيع**، "والربيع عند العرب ربيعان: ربيع الشهور وربيع الأزمنة، فربيع الشهور شهران بعد صفر، وأما ربيع الأزمنة فربيعان: الربيع الأول وهو ربيع الكلأ، والثاني وهو الفصل الذي تدرك فيه الثمار[4]".

---

(١) انظر: أ.د. عبدالرحمن بن سعود الهواوي، بعض الظواهر الطبيعية والعلمية في شعر المتنبي، ص: ٦٩.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (فصل)، ١١: ٥٢١.

(٣) انظر: المسعودي، مروج الذهب، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت، ٢: ٢٠٧.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ربع)، ٨: ١٠٢- ١٠٣.

ويمثِّل الرّبيع أهمية كبرى عند طاهر زمخشري، وقد حمل اسم ديوانين من دواوينه الشعرية، هما: (أحلام الربيع، وأنفاس الربيع)، فهو الفصل المحبَّب عنده، والأقرب إلى نفسه، ففي الربيع الأنس والمرح، والحب والصفاء، والحيوية والنشاط، يقول طاهر زمخشري:

وَقَدْ رَاحَ الرَّبِيعُ بِهِ يُغَنِّي ... وَيُعطِي الحُبَّ بالبَرَدِ المُثيرِ[1]

ويأتي الرَّبيع للدلالة على الجمال والبهاء عند زمخشري في قوله:

فَأَمَاطَ اللِّثَامَ عَنْهُ جَمَالٌ ... قَدْ أَعَادَ الرَّبِيعَ غَضَّاً نَدِيَّا[2]

ويأتي أثر الربيع في حياة طاهر زمخشري، ويؤثر تذكره على نفسيته، إذْ يقوده إلى صفو الحياة ونعيمها، والذكريات الجميلة التي بقيت راسخة في ذهنه خلال هذا الفصل:

فَأَطَلَّ الزَّمَانُ مِنْ شُرفةِ المَا ... ضِي، وَمِنْ حَولِهِ رُؤَى الذِّكْرياتِ

وَأَعَادَ الرَّبِيعَ يَسْتَدْرجُ العُمْـ ... ـرَ، وَيَمْضِي بِهِ لِصفْوِ الحَيَاةِ[3]

فالرَّبيع فصل الخير والدفء والنماء، لما حباه الله من جمالٍ لا يوجد في غيره، وهو سرٌّ من أسرار السَّعادة في حياة طاهر زمخشري، وقد وظَّفه الشاعر في جميع استخداماته في سعادته ومرحه، وهذه عادة الشعراء فقد

---

(١) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٥٤٣.

(٢) السابق، ص: ٦٠٦.

(٣) السابق، ص: ٦٢٠.

درجوا على ذلك، ووظَّفوا الربيع لهذا الاستخدام؛ نظرا للسعادة التي تحيط بالإنسان خلال هذا الزَّمن سواء أكان ذلك في الأمور المشاهدة على أرض الواقع من خضرة الأرض وجمالها، أم ما يلمسونه من جوٍّ لطيف، وخيرات محسوسة تسود الأجواء خلال زمن فصل الربيع.

أما فصل **الخريف**، وهو الفصل الذي تُخْرف فيه الثمار، أي تُجْنى[1]، فقد استخدمه زمخشري في شعره رمزًا للضَّعف والهوان، ومن ذلك قوله:

فَالخَرِيفُ المَنْهُوكُ عَانَقَ أَحْلامَ رَبِيْعٍ مُغَرّد القَسَمَاتِ[2]

ويأتي الخريف عاصفًا بالشّاعر، قد دمّرته أعاصيره، وألقت به في أودية الضياع والهلاك؛ رمزا في شدَّة الألم والدمار، وإظهارا لحالة البؤس والحزن:

عُمْرِيْ تَنَاثَرَ مِنْ عَصْفِ الخَرِيفِ وَقَدْ أَلْقَتْ أَعَاصِيرُهُ لِلتِّيهِ أَقْدَامِي[3]

ويدلُّ العصف الخريفي عند طاهر زمخشري على ثقل زمنه، وتأثيره على حياته، وقد كانت العرب تحتمي فيه من المرض منذ القِدم، نظرا لتغير أحوال الجو في هذا الزَّمن.

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (خرف)، ٩: ٦٢- ٦٤.

(٢) ديوان معازف الأشجان، من مجموعة الخضراء، ص: ٤٨٣.

(٣) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٥٦٠.

والخريف المنهوك له أثر على نفسية الشاعر وزيادة آلامه وأوجاعه وهمومه، فهو دالٌ على الضعف والخنوع والهوان:

صَعَّدَتْ زَفْرَتِي الهُمُومُ فَمَا بُحْـ ـتُ فَأَلقَتْ بِخَافِقِي فِيْ مَضيقِ

وَالخَرِيفُ المَنْهوكُ يَزْحَفُ بِالخَفْـ ـقَةِ فَوقَ الضَّنَى بِنبضِ المَشوقِ[1]

فزمن الخريف في كلِّ أحواله عند زمخشري لا يوحي بأملٍ أو سرور، إنما هو زمن الضَّعف والحسرة التي يصوّر فيها آلامه وما أصابه من أوجاع في حياته. وهذا الألم والحزن الذي غلب على شعره كان نتيجة تأثره بالمدرسة الرومانسية وخاصة في الفترة التي قضاها في مصر، فقد تأثر بالشاعر إبراهيم ناجي الذي كان يغلب على شعره السّمات الحزينة المؤلمة[2].

وقد جاء **الشِّتاء** قليلا في شعر طاهر زمخشري للدلالة على الوحشة النفسية، والخوف والهلع، والظلمة، ومن ذلك قوله:

قَدْ طَوَى الأَنْجُمَ فِيْ العهْنِ الَّذِي لَمْلَمَ الأَقْمَارَ فِيْ كَهْفِ الشِّتَاءِ[3]

فالشِّتاء كهف مظلم تشوبه الصّعاب، وتحيط به الأزمات بظلمته وتقلباته، "والعرب تسمِّي القحط شتاء؛ لأنَّ المجاعات أكثر ما تصيبهم في

---

(١) السابق، ص: ٥٩٢- ٥٩٣.

(٢) انظر: عبدالله عبدالخالق مصطفى، طاهر زمخشري حياته وشعره، ص: ٦٨.

(٣) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٥٧٦.

الشِّتاء البارد... إذْ يلتزمون فيه البيوت ولا يخرجون للانتجاع[1]"، وهو أمر مشاهد في العصر الحاضر عندما تحلُّ الثلوج في هذا الفصل على بعض البلدان، فتشتدُّ الأزمة، وتصعب الحياة عليهم، وهذا ما أشار إليه الشاعر في وصف زمن الشِّتاء بالقسوة، وشدَّة البرد والجوع:

إنْ شَكَا قَارسَ الشِّتاءِ أتاهُ ... لاذعُ الجُوعِ مُسْعِفا بالفَناءِ

ويدُ الضَّيم مزَّقتهُ حُطَامَا ... فِيْ خِيامٍ نَسِيجُهَا مِنْ هَبَاءِ[2]

وفي موضع آخر يوظِّف الشَّاعر الشِّتاء ليكون زمن الحب الملتهب، والشجون الثائرة:

كَانَ فَصْلُ الشِّتَاءِ يُلْهِبُ حُبِّي ... وَمِنَ البَرْدِ ثَائِرَاتُ الشُّجُونِ[3]

وفصل الشتاء يقترن بالشوق وإثارة الذكريات المليئة بالحب والجمال في حياة طاهر زمخشري الخاصة.

هذه فصول العام، وهذه استخدامات زمخشري لها في قصائده، تحكي أهمية الزمن، ومدى توظيفه في شعره، وفقا لما يناسب كل زمن من شعور ودلالات شاعرية في نفس الشاعر في أفراحه وأتراحه.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (شتا)، ١٤: ٤٢٢.

(٢) ديوان: من الخيام، الشركة التونسية لفنون الرسم، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ه، ١٩٨٥م، ص: ٧٠.

(٣) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٥٧٩.

٢- اليوم والليلة وأجزاؤهما:

يعدُّ **الليل** من الأزمنة التي وظّفها الشعراء كثيرا في قصائدهم منذ العصر الجاهلي، فهو نقطة جذبٍ للهموم قريبها وبعيدها[١]، وقد ورد زمن الليل كثيرًا في شعر طاهر زمخشري، مما يعكس أثر هذا الزمن في حياة الشاعر، وما يجده في الليل من زمن متنوع الأغراض والدلالات، فهو زمن الظُّلمة والعتمة:

سَكَنَ اللَّيلُ، والهَواجِسُ مِنْ حَوْ ... لِـي تَعْـدو مغِـدّةً في الظّـلامِ[٢]

وهذه الظّلمة والعتمة ترمز إلى الحزن والألم، وما في القلب من أسرارٍ خفية، وخواطر حزينة، وذكريات مؤلمة يعتصرها قلب الشَّاعر وحيدا في الليل البهيم الذي تحيط به الظّلمة من كلِّ جانب.

وهذا الزَّمن المظلم أدَّى إلى تأثيرٍ نفسي تجاه الشّاعر، فهو زمن الوحشة والخوف، يقول:

وَهْوَ لي مُؤْنِسٌ إِذَا الّليلُ دَجَى ... وَطَـوَانِي فِـيْ وَحْـشَةٍ وَجَهَـامِ[٣]

والليل عند زمخشري زمن الشّدة والبأس، ومقاومة الهموم والآلام وحيدا:

---

(١) انظر: د. عبدالعزيز محمد شحادة، الزمن في الشعر الجاهلي، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، إربد، ١٩٩٥م، ص: ٢٠٨.

(٢) ديوان نافذة على القمر، من مجموعة الخضراء، ص: ٧١٦.

(٣) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٥٣٨.

وَصَيحةُ اليَأْسِ دَوَّى رَجْعُهَا وَأَنَا مُلْقَىً أُعَاقِرُ عَبرَ اللَّيلِ أَوْهَامِي[1]

فحالة القلق تجعل الإنسان يشعر بالحركة البطيئة للزَّمن، وكلَّما ازداد هذا القلق وبلغ قمَّته يشعر بأنَّ الزَّمن قد توقَّف نهائيا، ولم يعد بإمكانه المضيّ، وزوال الكرب الذي ألمَّ به.

ويذكر آلامه التي تسري إليه ليلًا، والبلاء الذي يحلّ به كلما جاء ليله، وأسدل ظلامه:

وَالبَلاءُ الَّذِي يَجِيءُ مَعَ اللَّيْـ ـلِ ووجْهُ الحَيَاةِ بِالهمِّ أغْبَرْ[2]

فآلام الشعراء وأحزانهم تجعل الوقت يتباطأ عليهم، حتى إنَّ المهموم ليتخيَّل أنَّ الدقائق لا تتحرَّك، وأنها لن تتقدَّم ليتبدَّل الحال إلى الأفضل، فينظر الشاعر إلى أمسه بمرارة، وإلى غده بقلقٍ ويأس، ويحيط الأرق ليله، ويظنَّ أنَّ شمس يومه لن تشرق أبدا[3].

وكما دلَّ الليل على الحزن والألم فإنَّ الجمع (الليالي) دال على ذلك أيضًا، يقول زمخشري:

وَأَعْبرُ العُمْرَ فِيْ تِيهٍ أجوب بِهِ سُودَ اللَّيالي كَئيبَ النَّفسِ

---

(١) السابق، ص: ٥٦٠.

(٢) السابق، ص: ٦٨٧.

(٣) انظر: سمير الحاج شاهين، لحظة الأبدية (دراسة الزمان في أدب القرن العشرين)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ص: ٣٠٥.

(٤) ديوان ألحان مغترب، تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٢ه، ١٩٨٢م، ص: ٨٩.

وقد اعتاد الشعراء على وحشة الليل وطوله منذ القديم، فهو الوقت الذي تجتمع فيه الأحزان على الشَّاعر وتأبى مفارقته، وهو مصدر للتوتر والقلق يقاسون فيه أحزانهم فرادى، وليل المهموم طويل لا ينقضي[1]، كما نجده في ليل امرئ القيس:

وَليلٍ كَموجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدولهُ عَلَيَّ بِأنواعِ الهُمومِ ليبتلِي[2]

أو ليل النابغة الذي استعمله الشعراء للتعبير عن المعاناة، أو طول الوقت، وذلك في قوله:

كِلِيني لِهَمٍّ يَا أُميمةَ نَاصِبٍ وَلَيلٍ أُقَاسِيهِ بَطيءِ الكَواكِبِ[3]

ويعدُّ الليل زمن الحبِّ والشَّوق والذكريات:

أنتِ هَمْسُ الضَّميرِ، فِيْ غَلَسِ الليْـ ـلِ، وفِكري الشَّريدُ يَقْفُو

وهذا الليل طويل على المحبين يعانون قسوته ومرارته، ويقترن ليلهم بالأرق والسَّهر، وقد ميَّزت العرب بين ليل الراقد وليل المحب، فقالت: ما أقصر الليل على الراقد! وليل المحب بلا آخر، فالمحبّ دائم الأرق والسَّهر، يعاني الألم والحرمان، ويرجو الوصل واللقاء[5].

---

(١) انظر: د. عبدالعزيز محمد شحادة، الزمن في الشعر الجاهلي، ص: ٢١١.
(٢) شرح ديوان امرئ القيس، منشورات دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨م، ص: ٣٦.
(٣) ديوان النابغة الذبياني، جمع وتحقيق وشرح الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، نشر الشركة التونسية للتوزيع، تونس، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٦م، ص: ٤٣.
(٤) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٦٥٠.
(٥) انظر: أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، مصر، ١٩٨٣م، ص: ٢٤٢.

والليل زمن الحبِّ والهيام، وفيه الشّوق واللقاء بعيدًا عن الأعين، وهذا ناتج إمّا عن خيالٍ يلوح في نفس الشَّاعر؛ نتيجة أحلامٍ يعيشها، أو كسبًا لجماهيرية قصدها من خلال قصائده، وقد يكون ذلك حقيقة يعيشها الشاعر على الواقع فآلمه بُعْد المرأة وفراقها، مما جعله يواجه الزَّمن معزولا عن قوَّته، ومجردًا من وسائل المواجهة، متوسِّلًا بمددٍ يعزيه ويقويه على تحدِّي آلامه، يقول زمخشري:

إِنَّا مَعَ اللَّيلِ يَشْتَدُّ الغَرامُ بِنَا فَلَيتَ بَادِرةً مِنْكمْ تُعزِّينا[1]

ويظهر تأثره في نونية ابن زيدون واضحًا في هذا البيت.

وفي زمنٍ ليليٍّ آخر يسوده الفأل، والأنس بالقمر وضيائه، يقول زمخشري:

فَقَدْ أَسْفَرتْ غَيداءُ وَاللّيلُ مُقمرٌ تَهَادَتْ عَلَى أَطْرَافِهِ الأَنْجُمُ

فالليل زمن اتكأ عليه الشَّاعر في كثيرٍ من شؤون حياته النفسية، وخاصّة ما يسوده الخفاء، والهدوء، والسكينة، بسبب ما اتَّسم به الليل من سترٍ وغطاء دون غيره من الأزمنة.

والليل هو زمن السَّمر، والأنس مع الأصدقاء، والذكريات الجميلة التي تلوح في ذهن الشاعر فتحرِّك أحاسيسه ومشاعره تجاه الآخرين، فهو يصوّر جلسته مع أحد أصدقائه قائلًا:

---

(١) ديوان الأفق الأخضر، من مجموعة الخضراء، ص: ١٤٤.

(٢) ديوان الشراع الرفَّاف، من مجموعة الخضراء، ص: ٢٥٨.

وَهْوَ فِيْ نَشْوةٍ يُنَاغِمُ سَمْعَ الـ ليلِ هَمْسًا، وَمَسْمَعِي تَغْرِيدَا[1]

ولذا فإنَّ الليل تمَّ توظيفه في حالتين متضادتين: حالة السَّواد والخوف والظلمة والانفراد، وحالة الأنس والسَّمر والجماعة، وتكون الحالة النفسية – حينئذٍ – هي صاحبة التوجيه في توظيف الزَّمن الليليّ الوجهة المثلى سواء أكان ذلك في السعادة أم التعاسة.

وهناك ليالٍ تتسم بالذِّكريات السَّعيدة للأمة الإسلامية، لما تحمله من معالم نبوية شريفة، إذْ خلّد التاريخ فيها مسار الإسلام، ومن ذلك ليلة المولد النبوي، وليلة الهجرة النبوية المباركة وما جرى فيها من أحداث[2]، يقول زمخشري في قصيدته الموسومة بـ: "ذكرى الهجرة":

ذَكَّرتْنِي رُبَّ ذِكْرى رَقَصَتْ بِحَنايَا ذَائِبٍ مُحْتَرقِ
ذَكَّرتْنِي مَوكبَ النُّورِ سَرَى وَضَحًا يَغْزو الدُّجى كَالفَيلقِ
ذَكَّرتْنِي الغَارَ فِيْ جَوفِ الدُّجَى وبِهِ النَّصرُ الَّذِي لَمْ يُخْفَقِ
ذَكَّرتْنِي المُصْطفَى مُخْتَبِئاً يَرْقُبُ الصُّبحَ وَلَمَّا يَبْثُقِ
ذَكَّرتْنِي صَرْخةَ الحقّ وَقَدْ كُبِتَتْ لَكنَّها لمْ تُخْنَقِ[3]

(١) ألحان مغترب، طاهر زمخشري، ص: ١٤.

(٢) انظر: د. سلمى محمد باحشوان، الليل في الشعر السعودي: الرؤية والأداة، مطابع دار جامعة الملك سعود للنشر، سلسلة الرسائل الجامعية رقم (٢٢)، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م، ص: ٢٤١.

(٣) ديوان همسات، ضمن مجموعة النيل، ص: ٩٩.

لقد تردَّد الليل كثيرًا في شعر طاهر زمخشري، واختلفت دلالاته، ويبدو أنَّ رومانسية الشَّاعر لها الأثر الأكبر في التنوّع، فجميع المعاني لا تخرج عن أمور شعورية نفسية تشي بما في خلجات نفسه.

ومن أجزاء اليوم التي تردَّدت في شعر طاهر زمخشري **الصُّبح/ الصَّباح**، وهو "أول النَّهار. والصُّبح: الفجر. والصَّباح: نقيض المساء[1]"، وجاء اللفظان بصورةٍ متساويةٍ، ولا يوجد فرق بينهما في المعنى الذي أراده الشاعر، وقد أتى الصَّباح دالًا على معانٍ عدَّة، فهو زمن الضِّياء والنُّور، يقول:

إِذَا أَسْفَرَتْ كَانَ الصَّباحُ رِدَاءَهَا وَتَبْدُو بِوَجْهٍ ضَاحِكِ النُّورِ سَافِرِ[2]

فالصَّباح نور وضياء يحيط جنبات الممرضة التي أرسل إليها الشاعر قصيدته، نتيجة ما تقدِّمه من خدمات للمرضى، وحسن معاملة معهم، مما يساعد على راحتهم النفسية، ويكون ذلك وسيلة إلى إدخال السعادة والبهجة على قلوبهم في سبيل مساعدتهم على تجاوز ظرفهم الصِّحي.

ويأتي الصَّباح رمزا للفأل، والابتسامة، وبزوغ الأمل، ونسيان الألم:

وَأَسْفرَ الصُّبْحُ يَخْتَالُ الفتونُ بِهِ لِيَغْسِلَ الجُرْحَ بِالأَنْفَاسِ وَالبَرَدِ[3]

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (صبح)، ٢: ٥٠٢ .

(٢) ديوان: أنفاس الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٢٤٧.

(٣) ديوان نافذة على القمر، من مجموعة الخضراء، ص: ٧١٨.

وفي موضع آخر ترد كلمة "الصَّباح" رمزًا للازدهار، والأمل المشرق:

لِنلقَى الصَّباحَ البَشُوشَ الرُّؤى بِآمَالِنَا البَاسِمَاتِ الوضَاءْ[1]

وهذا الفأل نتيجة انبلاج نور الصَّباح بعد ظلمة الليل الموحشة التي تقترن عادة بالخوف والظلام والوحشة المقلقة، ونلحظ من خلال النماذج الشعرية أنَّ توظيف الصَّباح في شعر طاهر زمخشري لم يخرج عن أمور سعيدة مفرحة، فهو زمن الفأل والسرور، والضياء والنور.

أمَّا زمن **الفجر**، وهو "ضوء الصَّباح، وحمرة الشَّمس في سواد الليل[2]"، فقد جاء في شعر طاهر زمخشري للدّلالة على عدّة معانٍ، ومنها: الفأل والسَّعد، يقول:

كَانَ لِيْ يَومَ أَشْرَقتْ فِيْ حَياتِي طَالِعٌ فَجرُ سَعْدِه مَرآهَا[3]

وهذا الفأل ناتج عن إشراقة الفجر وضيائه، فهو يشي بنوره إلى السُّرور والطَّمأنينة بعيدًا عن التشاؤم والخوف الذي ينتج عن الظلام.

ويأتي الفجر للبشارة والفرح والسرور:

فَلَمَّا الفَجْرُ لَاحَ هَتَفْتُ: بُشْرَى تُنَضِّدُ بِالسَّنَا قِمَمَ الهِضَابِ[4]

---

(١) السابق، ص: ٧٣٠.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (فجر)، ٥: ٤٥.

(٣) ديوان معازف الأشجان، من مجموعة الخضراء، ص: ٤٠٥.

(٤) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٦٨١.

فالبشير - عادة- يأتي زمن انبلاج الضِّياء والنور، وفيه تأتي الأخبار السَّارة المفرحة، ويكاد توظيف الصَّباح أن يلتقي مع الفجر في توظيفه للدلالة على الضِّياء والفأل، وترقُّب الأمل المنتظر.

ويأتي **الضّحى** في شعر طاهر زمخشري - وهو زمن طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار وتبيضّ الشّمس جدّا[1]- للدَّلالة على الضّياء والنور، وفيه رمز الفأل والسرور:

هِيَ هَمْسُ الضَّميرِ إنْ عَسْعسَ اللَّيْـ ـلُ وإنْ غَرَّدَ الضُّحَى بِالضِّياءِ[2]

ويقول:

فِيهِ مِنْ رَونقِ الضُّحَى وَمَضاتٌ فِيهِ مَا فِيكِ مِنْ سَنَا وَعَبِيرِ[3]

ولذا فإنَّ زمن الضُّحى يلتقي مع زمني الصَّباح والفجر في توظيف الشاعر لها، والسِّر في ذلك تعاقب هذه الأوقات وتداخلها مع بعض في عموم النهار، واتسامها بالضِّياء والنور.

ومن أجزاء اليوم: **المساء**، وهو" ضدّ الإصباح، والمساء: بعد الظهر إلى صلاة المغرب، وقال بعضهم إلى نصف الليل[4]"، وقد جاء المساء في شعر طاهر زمخشري رمزا للأنس والفرح والمرح، من خلال ما عاشه

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ضحا)، ١٤: ٤٧٤- ٤٧٥ .

(٢) ديوان معازف الأشجان، من مجموعة الخضراء، ص: ٤٤٣.

(٣) ديوان نافذة على القمر، من مجموعة الخضراء، ص: ٧٨٥.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة (مسا)، ١٥: ٢٨٠- ٢٨١ .

الشَّاعر في هذا الزَّمن مع أصدقائه ومن يأنس بهم في مجتمعه، وقد وظّف هذا الزَّمن فيما تعارف عليه المجتمع من الأمسيات التي تقام فيها الأفراح، وهذه المناسبات الاجتماعية اتخذته زمنًا لأفراحهم ومناسباتهم السعيدة:

فِـيْ مَـسَاءٍ تَـرَاقصَ النُّـورُ فِيـهِ فَـوقَ أَهْـدَابِ صَـيدَحٍ غِرِّيـدِ[1]

ويقول:

وَفِيْ ظِلالِ الرِّضَا فِيْ كُلِّ أُمْسِيَةٍ نَمْـشِي وَأَفْرَاحُنَـا فِـيْ الـدَّربِ

فهو مساءٌ سعيد، تحيط به الأفراح والمسرَّات من كل جانب.

وتتنوع الكلمة عند زمخشري فيأتي بالأمسيات الدَّالات على البهجة والضياء:

وَأُمْـسياتٍ وَضِـيئاتٍ بِبَهْجَتِنَـا وَالصَّفْوُ مَرْتَعُنَا، وَالأُنْسُ سَاقِيْنَا[3]

فالمساء في شعر طاهر زمخشري في جميع أحواله: (مساء/ أمسية/ أمسيات) مساء سعيد، يحدوه الفرح والجمال، والضِّياء والسرور، ولم يأتِ المساء حزينًا على الرغم من امتزاجه مع زمن الليل الذي اتصف غالبه بالحزن في شعر طاهر زمخشري.

أما **"النهار"** فقد جاء قليلًا في شعر طاهر زمخشري، للدلالة على الضّياء والنّور:

---

(١) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٦٠٩.

(٢) ديوان عبير الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٨٧٠.

(٣) ديوان: على الضفاف، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٥٠١.

بَيْنَ عَيْنَيَّ صُوْرَةٌ فِيْ إِطَارِ الدْ دُجَى لَفَّهَا بِنُورِ النَّهَارِ[1]

وهو زمن جامع للفجر والصُّبح والضُّحى فاتَّسم بصفات هذه الأزمنة، وأخذ وسمهنَّ في الدلالة والإيحاء على ظهور النور بعد اختفاء ظلمة الليل وذهاب سواده.

واليوم "مقداره من طلوع الشَّمس إلى غروبها، والجمع: أيام[2]"، ويأتي اليوم بمعنى: الدَّهر، والوقت مطلقًا[3]، وقد جاء يوم الصّفو في شعر زمخشري سريع الانقضاء، لا يحسُّ الشاعر بمروره نظرًا للراحة النفسية التي لا تكدِّر الزَّمن، ولا تأتي بالمنغصات فيه:

عَلَى أَنَّ يَومَ الصَّفْوِ يَمْضِيْ مِنَ البَرْقِ مَطْوِيًّا بِلَمْحَةِ نَاظِرِ[4]

كما جاءت **الأيام** عند طاهر زمخشري لتؤدِّي دور الحكم والشَّاهد على ما يجري من أحداث يومية، فهو يعوِّل عليها عندما قال:

بَلْ كَيْفَ يَغْدرُ وَالأَيَّامُ شَاهِدَةٌ أَنَّ الجَمَالَ رَحِيْمٌ فِيْ قَضَايَاهُ[5]

وتأتي الأيام للدّلالة على الشدّة والألم والتعب، وعدم ديمومة الأفراح للإنسان، وإنما تعصف بك حينًا، وتبتسم لك أحيانًا أُخر، يقول زمخشري:

---

(١) ديوان عبير الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٨٦٢.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (يوم)، ١٢: ٦٤٩ .
(٣) انظر: السابق، المادة نفسها، ١٢: ٦٥٠- ٦٥١ .
(٤) ديوان: أنفاس الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٢٠٦.
(٥) ديوان الأفق الأخضر، من مجموعة الخضراء، ص: ١٢٧.

وَإِنْ عَـصَفَتْ بِـيَ الأَيَّـامُ أَشْـدُو وَخَفَّـاقِي يُزَغْـرِدُ فِـيْ مُجُـونِ[1]

وتتبدَّل الأيام حسب طاعة الشخص لربه، وقربه منه، لأنَّ الجزاء من جنس العمل:

أَيَّامُـهُ البِـيْضُ فَـرَّتْ مِـنْ أَنَامِلِـهِ لَمَّـا عَـصَاكَ فَعَائَـتْ فِيـهِ أَحْزَانُ[2]

فأيام السَّعادة ولّت هاربة عندما عصى الإنسان ربه، فأصبحت أيامه مليئة بالظلمة والحزن.

وفي هذين الاستخدامين للأيام ضدِّية في المعنى، فمرَّة جعل الأيام حَكَما، وأخرى خصما، ويعود ذلك إلى الحالة النفسية التي عاشها الشاعر لحظة القصيدة، وما أحاط بها من ظروف تجعل اللفظ متَّسقا مع المعنى المقصود، ولا شكَّ "أنَّ النَّسق الزَّمني عند الإنسان هو نسقٌ نفسيٌّ[3]"، يحدِّد الحالة، ويُبين عنها، ويُفصح عن أحوالها.

ويتردَّد زمن **أمسِ/ الأمس** في شعر زمخشري، والمقصود بـ: أمس: "اليوم الذي قبل اليوم الحاضر، وقد يدلُّ على الماضي مطلقا[4]"، وقد جاء للدلالة على الألم والحسرة:

---

(١) السابق، ص: ١٢٨.

(٢) ديوان: أغاريد الصحراء، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٣٤٥.

(٣) د. عبدالكبير الحسني، التصور الاستعاري للزمن: من إدراك اللغة إلى إدراك الذهن، مجلة اللسانيات العربية، مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، العدد الأول، ربيع الأول ١٤٣٦ه، يناير ٢٠١٥م، ص: ٩٤.

(٤) المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، استانبول، تركيا، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، مادة (أمس)، ج ١، ص ٢٦.

وَأَنَا فِيْ الظّلامِ أَبْحثُ عَنْ أَمْـ ـسِي وَلَيلات صَفْونا المُستطابِ
يومَ كنَّا والبدرُ في أوجهِ السَّا مِي يُنَاغِي شُعورَنا بِالعُجابِ
إنْ سَكَتْنَا تَحدَّثَ الصَّمتُ عمَّا فِي الحَنايَا مِنَ الجَوى الصَّخَّابِ
أينَ أَمْسِي؟ وأَينَ بِيضُ اللَّيالِي؟ كمْ تَسَاءلتُ لَمْ أَجِدْ مِنْ جَوابِ[1]

ويأتي الأمس بمعنى مضادٍ للمعنى السَّابق، إذْ يستخدمه طاهر زمخشري للدلالة على الأنس والسعادة، والذكريات البهيجة، يقول:

يَا رُؤَى الأمسِ فِيْ مَغانِي صِبانَا أَتُرَى تَحفَظِينَ مِنْ نَجْوانَا؟[2]

وفي قصيدته المهداة إلى صديقه عزيز ضياء يقول:

ذِكْرياتُ الأَمسِ فِيْ فَجْرِ الغَدِ سَوفَ تَأتِي بِالأَمَانِي الجُدُدِ[3]

فزمن الأمس يعجُّ بالذكريات المبهجة، والتي يأمل الشاعر من خلالها أن تحمل في طياتها غدًا مشرقًا تحفُّه الأماني السعيدة.

أما زمن: **الغد**، وهو "اليوم الذي بعد يومك، واليوم المترقّب البعيد[4]"، فقد جاء في شعر زمخشري رمزًا للتفاؤل، وعدم اليأس في شؤون الحياة، يقول:

فِي غَدٍ نَلْتقِي، وَنَغْمرُ بِالأَفْـ ـراحِ دُنْيَا يَطيبُ فِيْهَا لِقَانَا[5]

---

(١) ديوان عبير الذكريات، ضمن: مجموعة الخضراء، ص: ٨٦٦.
(٢) السابق، ص: ٨٨٦.
(٣) ديوان: عودة الغريب، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٦١٧.
(٤) المعجم الوسيط، مادة (غدا) ٢: ٦٤٦.
(٥) ديوان الشراع الرفاف، من مجموعة الخضراء، ص: ٢٢٥.

ويقول مخاطبًا نفسه:

فَاسْكُتِي يَا نَفْسُ إِنْ جَدَّ الأَسَى وَاسْتَرِيحِي لِلغَدِ المُرْتَقَبِ[1]

والشعراء اعتادوا تعليق آمالهم، وتحقيق رغباتهم على الغد، وتوسَّموا فيه زمنًا ينتظرونه من أجل إدراك ما يتمنونه من خيرٍ في حياتهم، فردّدوا في كلامهم: "وإنّ غدًا لناظره قريب"، فهو من باب الفأل، وترقُّب الفرج، وتسلية النفس، وعدم اليأس في الحياة، والقنوط منها.

٣- السّاعة وأجزاؤها:

وأدق أجزاء السَّاعة: "**الثَّانية**"، وهي: "قسم من الستين قسمًا التي تنقسم إليها الدقيقة الستينية[2]"، وقد قامت الثّواني بدورٍ رئيس في الزَّمن عند طاهر زمخشري، فقد أفادت عدَّة دلالات في شعره، فهي تشي إلى التلذُّذ بالزمن حتى وإن كان قصيرًا؛ نتيجة للشعور النفسي الذي يأنس به الشاعر - حينئذٍ - مع مَنْ يحب، إذْ يقول:

أَعُدُّ الثَّوانِي، وَذَوْبُ الفُؤَادِ يُكَاشِفُ طَرْفِي بِمَا أَسْتُرُ[3]

---

(١) ديوان: أنفاس الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٢٠٤.

(٢) المعجم الوسيط، ١: ١٠١.

(٣) ديوان الأفق الأخضر، من مجموعة الخضراء، ص: ٢٨.

كما تشير الثَّواني عند زمخشري إلى البطء في زمن يرجو سرعة خطاه، وهذا من المفارقة في استخدام الزَّمن، نتيجة للظروف الإنسانية المتقلّبة، يقول:

وَإِلَى الوَعْدِ يَسْتَحثُّ الثَّوانِي وَهْيَ سَبَّاقةُ الخُطَى لِلِّقاءِ[1]

فالأمر المنتظر يجعل الثواني بطيئة عند الشاعر، يشعر بتوقُّفها، ويستحثّها على المضي قدما لتحقيق مراده، فالثواني سريعة/ بطيئة عند طاهر زمخشري، وتكون الحالة النفسية والأجواء المحيطة بالشاعر هي الحكم في سرعتها من عدمه.

وفي قصيدة أخرى أيضا يصوِّر وقع الثَّواني وسيرها البطيء عليه:

وَإِنْ كَانَ يَوماً لِلْأَسَى فِيهِ مرجلٌ تَمشَّتْ ثَوانيهِ بِخَطْوِ المحَاذرِ[2]

ويعود استخدام الثَّواني حسب الحالة النفسية للشَّاعر، فرُبَّ ثوانٍ من الزمن تمرُّ على الإنسان سريعة، وتمرُّ بشخص آخر كأنها ساعات طوال، ولم يأتِ الفرق بين هذا وذاك إلا باختلاف الحالة النفسية التي أسرعت بحركة الزَّمن بدوافع الفرح والسَّعادة والاطمئنان، والحالة النفسية التي أبطأت بحركة الزَّمن بدوافع شعورية يسودها الحزن والقلق[3].

---

(١) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٦٣٢.

(٢) ديوان: أنفاس الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٢٠٧.

(٣) انظر: د. كريم زكي حسام الدين، الزّمان الدلالي: دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية، (حقوق النشر والتوزيع الإلكتروني محفوظة لموقع كتب عربية الإلكتروني)، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ص: ٨٨.

ومن أجزاء الساعة: **"الدَّقائق"**، وهي جمع دقيقة، والدقيقة: وحدة زمنية تعادل جزءًا من ستين جزءًا من الساعة، وهي لفظة محدَّثة، لم تكن العرب تعرفها في القديم[1].

وجاءت الدَّقائق في شعر زمخشري لتشي بزمنٍ سريعٍ ينقضي على عجل دون أنْ يشعر صاحبه به:

جُنَّ شَوقِي إِلَى دَقَائِقِ لُقْيَا عَانَقَتْ بِالرِّضَا صَدَى أَلْحَانِي[2]

فعلى قِصَرِ الدقيقة زمنًا - في الأصل- إلا أنها جاءت بصورة أسرع من الزَّمن الذي تجري به عادة، وهي لحظات الفرح التي تمرُّ سريعة دون أنْ يشعر بها صاحبها، لذةً وانتشاءً بالزَّمن الذي يعيشه.

ويعبِّر عن هذه السّرعة في الدَّقائق عندما وصف أيام الصّفو والهناء:

فَنَبْكِيهِ مُلتَاعينَ. كَيفَ تَنَائَرتْ دَقَائِقُهُ والصّفْو فَيضُ الخَواطِرِ؟[3]

فدقائق زمخشري دقائق سريعة، استخدمها استخدامًا يدلُّ على سرعة الانقضاء، على أنَّ هناك شعراء استخدموها نقيض ذلك، وفقًا لما يصيب الإنسان من سعادة أو حزن.

وتجتمع الثواني والدقائق في شعر زمخشري لتعبِّر عن حالة الشاعر النفسية التي لا يستطيع أن يسيطر عليها، يقول:

---

(١) انظر: المعجم الوسيط، ١: ٢٩١.

(٢) ديوان عبير الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٨٥٣.

(٣) ديوان: أنفاس الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٢٠٧.

أَنَـا بِالـشَّوقِ فِـيْ مَتَاهَـةِ سـهْدِي أَقْطَـعُ اللَّيـلَ فِـيْ انتِظـارِ الـصَّباحِ
حَيرتِـي تَـسْرقُ الـدَّقائقَ منِّـي والثَّـوانِي فِـيْ قَبـضَةِ الأشْـباحِ[1]

وتطلق "**السَّاعة**" على عدَّة معان، فهي عبارة عن جزء من أربعة وعشرين جزءًا هي مجموع اليوم والليلة، وتكون عبارة عن جزءٍ قليل من النَّهار أو الليل، وتأتي بمعنى: الوقت الحاضر[2]، وقد وردت عند طاهر زمخشري على المعنى الأخير، إذْ إنها زمن محدَّد ينتظره لأمرٍ ما، وهذا الأمر في غاية السرور والأنس لديه، يقول:

دَقَّتِ السّاعَةُ فِيْ الأُفْقِ الرَّحِيْبِ تَسْأَلُ الخَفْقَةَ مِنْ قَلْبِ حَبِيْبِي[3]

وهو بذلك لا يريد السَّاعة الزَّمنية المعروفة، ولكنه يقصد اللحظة التي ينتظرها، وقد جرت العادة على استخدام ذلك كثيرًا في الكلام الأدبي شعره ونثره.

ثانيا: الزَّمن الكليُّ: ويمكن أنْ نسمِّيه الزَّمن العام، أو الزَّمن الشامل، أو الزَّمن المفتوح، إذْ لا نعرف نهايته، ولا مدَّته الزَّمنية، ويتمثَّل في الأزمنة التالية:

---

(١) رباعيات صبا نجد، ص: ٦٩.
(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (سوع)، ٨: ١٦٩ .
(٣) ديوان الأفق الأخضر، من مجموعة الخضراء، ص: ٩٦.

١ـ الحياة/ الدُّنيا/ العمر:

جاءت أزمنة: الحياة، والدُّنيا، والعمر للدّلالة على معنى واحد، وهو الحديث عن عمر الإنسان، ووجوده في هذا العالم الدنيوي، يقول طاهر زمخشري:

والَّذِي يُرْخِصُ الحَياةَ سَيَحْيَا وَهْوَ يَفْدِي بِالرُّوحِ أَرْضَ الفِدَاءِ
عِنْدَهَا تَضْحَكُ الحَياةُ وَنَحْيَا فِيْ ظِلالٍ مِنْ فَيءِ يَومِ الجَلَاءِ[١]

والعمر هو المدَّة الزمنية التي قضاها الإنسان في هذه الحياة، وهي غير محدَّدة بزمن معين، فهو زمنٌ مفتوحٌ ممتدٌّ حتى يأذن الله بانتهائه:

قَدْ أَوْشَكَ العُمْرُ أَنْ يَطْوِي صَحائفَهُ فَهَلْ تَناسَيتَ أَفراحِي وأَعْيادِي؟[٢]

ويمضي عمر الإنسان وما فيه من مشاق ومتاعب، بحثًا عن تحقيق ما يطمح له في حياته، وما يسعى للوصول إليه ويرجوه:

وَأَظَلُّ أَطْوِي العُمْرَ سَبَّاقَ الخُطَى حَتَّى أُحَقِّقَ فِيْ الحَياةِ رَجَائِي[٣]

ويأتي طاهر زمخشري بالأزمنة الثلاثة (الحياة، الدنيا، العمر) في قصيدة واحدة للدَّلالة على الزَّمن الذي يعيشه في حياته بدءًا من الولادة وانتهاء بالوفاة:

وَمَا جَزِعتُ مِنَ الدُّنيا وَقَدْ مَلأَتْ كَفِّي هَبَاءً، ويَكفِي أَنَّهُ خَبَرُ

---

(١) من الخيام، ص: ١٢١.

(٢) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٥٧٧.

(٣) ديوان: أنفاس الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٢١٦.

يَروِي الحِكَاياتِ عمَّنْ ليسَ يُقْعدُهُ هَـمٌّ، ولَـمْ يُـثْنِ مِـنْ عَزماتـهِ كَـدَرُ
جَـابَ الحَيـاةَ جَليـدَاً فِـيْ مُكَابَـدةٍ حتَّى انْطَوى فِيْ مَدَاهَا الوَاسِعِ العُمُرُ[1]

فهذه الأزمنة الثلاثة أزمنة ممتدة مفتوحة، تتداخل مع بعض وتؤدي الغرض الزمني نفسه.

٢ـ الزَّمان/ الوقت:

"الزَّمن والزَّمان: اسم لقليل الوقت وكثيره[2]"، ويستخدمان في معانٍ واحدة، وقد جاء الزَّمان والوقت عند طاهر زمخشري لمعانٍ تدلّ على الفرح والسعادة، والفأل بحياة سعيدة يسودها العطاء والمحبة والأنس بالآخرين، ففي الزَّمان يقول زمخشري:

لَـاحَ وَجْـهُ الزَّمَـانِ وَهْـوَ رَبِيْـعٌ وَجَنَـاهُ مِـنْ رَاحتيـكَ العَطَـاءُ[3]

ويقول في الوقت:

فَانْتَبِهْنَا، وَالوَقْتُ يَزْحَفُ رَكْضًا فِـــي ظِـــلالٍ نَديَّـــةِ الأَفيَـــاءِ[4]

كما يأتي بمعنى مضاد للمعنى السّابق فيأتي رمزًا للشدة والبأس، يقول:

إِذَا الزَّمـــانُ تَحـــدَّاهُ وَصَـــاولَهُ فَالخَـدُّ مِـنْ صَبرِهِ مَـاضٍ وبتَّـارُ[5]

---

(١) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٥٥٣.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (زمن)، ١٣: ١٩٩.
(٣) ديوان الشراع الرفاف، من مجموعة الخضراء، ص: ٢١٩.
(٤) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٦٣١.
(٥) ديوان الشراع الرفاف، من مجموعة الخضراء، ص: ٣١٦.

ويوضِّح أثر الزَّمان عليه، وما فيه من آلام وشدَّة:

وَزَمَـــانِي مُرْبِـــدٌ يَجْتَـــاحُني بِجَحِـيمٍ مِنْـهُ صَـالٍ مُكْفَهِـرّ[1]

وكثير من الأزمنة يستخدمها الشاعر في المتضادات، وتكون الحالة النفسية للشاعر المحرِّك الأساس، والموجِّه الرئيس لوصف الزَّمن بحالة الفرح أو الحزن.

٣ـ السّنين:

"السَّنة: مقدار قطع الشَّمس البروج الاثني عشر، وهي السَّنة الشَّمسية، وتمام اثنتي عشرة دورة للقمر، وهي السَّنة القمرية[2]"، ولذا فإنَّ للسَّنة ابتداءً وانتهاءً معروفًا، من خلال استيفائها للفصول الأربعة، وقد استخدم زمخشري "السِّنين" في شعره للدَّلالة على المعاناة والألم:

وَغُبَـارُ الـسِّنِينَ يَمْـلأُ عَيْنِـي وكُحْـلُ الـسُّهادِ فِـيْ أَجْفَـانِي[3]

ويقول:

كَـمْ عَبَرْتُ السِّنِينَ أَحْمِلُ هَمِّي وَالمَآسِـي ركَـائِزي وَرِكَـابِي[4]

---

(١) ديوان: أحلام الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٢٢.

(٢) المعجم الوسيط، ١: ٤٥٦.

(٣) ديوان معازف الأشجان، من مجموعة الخضراء، ص: ٤٤٦.

(٤) السابق، ص: ٦١٤.

ويتوافق استخدام الشاعر للسِّنين مع أحد المعاني التي تدلُّ عليها "السَّنة"، وهو الجدب والقحط[1]، فهذه الأشياء تشي بالألم والمعاناة كما هي حالة الشاعر النفسية في أبياته.

كما جاءت "السُّنون" للدَّلالة على عمر الإنسان الجميل:

أَنْتِ لِيْ رَوْضَةٌ تَمُدُّ ظِلَالاً وَارِفَاتٍ طَوِيتُ فِيْهَا السِّنِينَا[2]

ولذا فإنَّ استخدام "السِّنين" جاء على طرفي نقيض، فهي تدلُّ على الحزن أو الفرح، وفقًا للاستخدام الذي يأتي به الشاعر في سياق حديثه، وما تقتضيه حالته النفسية والشعورية.

مواضع الزَّمن في شعر طاهر زمخشري:

اعتنى طاهر زمخشري بالزَّمن في شعره، فجاء في عدَّة أمكنة، تجلّى ذلك في المتن من خلال النماذج السابقة في أبعاد الزمن، وكذلك في أنواع الأزمنة ودلالتها، ولكي لا يتكرر الحديث والشواهد فإنَّ هذا المبحث سأخصّصه في العتبات الشعرية، لتشي بمدى الأهمية والدراية بما يرد في هذه العتبات من معانٍ، وذلك وفقًا للآتي:

أ. العنوان:

"العُنْوان، والعِنْوان سِمةُ الكتاب، وعَنْوَنَهُ عَنْوَنَةً وعِنوانًا وعَنَّاهُ: وَسَمه بالعُنْوان[3]"، وقد تعدَّدت تعاريفه الاصطلاحية، فهو "مقطعٌ

(١) انظر: المعجم الوسيط، ١: ٤٥٦.
(٢) ديوان: أغاريد الصحراء، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٣٩٠.
(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة (عنا)، ج: ١٥، ص: ١٠٦.

لغويٌّ، أقلُّ من الجملة، نصًّا أو عملا فنيًّا، ويمكن النظر إلى العنوان من زاويتين: أ- في سياق، ب - خارج السِّياق[1]"، ومنهم من قال إنه "مجموعة من العلاقات اللسانية: كلمة، جملة، نص... والتي يمكن أن تكون على رأس نصٍّ لتقوم بتحديده وتشير إلى مضمونه العام وتعرف الجمهور بقراءته[2]"، إذْ إنه "دليل القارئ إلى النصِّ سواء على المستوى الإشاري، أو التأويلي[3]".

وقد اعتنى شعراء العصر الحديث بعنونة دواوينهم وقصائدهم الشِّعرية، ويشكِّل العنوان عتبة في غاية الأهمية للمتلقي، فهو بوابة القصيدة، "ومن خلاله تُفْتَح أبواب النصِّ المغلقة، وتُسْتَقى بعض المعلومات الخاصة بالعمل الأدبي... وهو أول ما يواجه المتلقي من العتبات التي تحمل له مزيدًا من الثقافة العنوانية، والتي تفتح له بعض الأفق الخاصَّة بالعمل الإبداعي"[4]، وهو المفتاح الأهم الذي يلج المتلقي من خلاله إلى المدوَّنة الشعرية، والوسم الذي يُعرف به الديوان أو القصيدة،

(١) د. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص: ١٥٥.

(٢) د. عزوز علي إسماعيل، عتبات النص في الرواية العربية "دراسة سيميولوجية سردية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م، ص: ٧٥.

(٣) د. خالد حسين حسين، في نظرية العنوان: مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط. ٢٠٠٧م، ص: ٦٥.

(٤) د. عزوز علي إسماعيل، عتبات النص في الراوية العربية "دراسة سيميولوجية سردية"، ص: ٧٤.

وهو عبارة عن ومضة سريعة تلمحها العين من خلال النافذة التي تقدّم له مجمل الشعر، وما فيه من معانٍ عدّة تشي بالمضمون إجمالا، وتحكي أهمية العنوان عند الشَّاعر وما يريد أن يبثَّه لمتلقيه، فإمَّا أنْ يُقْدِم المتلقي على اقتحام تلك المدوَّنة، لينهل من زلالها الصافي نظير ما استثاره العنوان، أو أنْ يحجم عن إكمال التلقي، إذْ أصبحت الرداءة سدّا منيعًا للولوج إلى ما في داخل المدوَّنة وإكمال قراءتها.

وقد جاءت بعض دواوين طاهر زمخشري تحمل الزمن، وتشي بعناية الشاعر به، ومن ذلك ديوانه الموسوم بـ: "أحلام الربيع"، وكذلك "أنفاس الربيع"، و "عودة الغريب"، وجميعها ضمن مجموعة النيل، وديوان "حقيبة الذكريات"، و"عبير الذكريات" وهي ضمن مجموعة الخضراء.

كما ورد الزَّمن في عنونة قصائد طاهر زمخشري كثيرًا، وهذا يدلُّ على اعتناء الشاعر به، ومن العناوين الزمنية التي جاءت في قصائده: "غدًا أرحل، ليالي قبرص، في غدٍ، رؤى الأمس، يا عقرب السَّاعة، ذكريات أمسي، ليالي المرسى، صباح، الصبح المغرّد، يا عيد، غبار السِّنين، الرَّبيع العائد، خداع الليالي، ذكريات الصّبا، ذكريات الأمس، يوم التّلاقي، يوم الخميس، موقف في العيد، روضتي في العيد، سكن الليل، ليل البعد، في صفحة الليل، بعد يوم، في غد، أقبل الفجر، الصباح النّضر، بسمة الرّبيع، ورود الربيع، شراع الأيام، فجر يوم، صباح الخير، ذات ليلة، ليالي الهوى، الرّبيع العائد، بعض يوم، في

العيد"[1]، ومن العناوين التي حملت الزَّمن أيضًا: "أغاني الربيع، ذكريات الصّبا، موكب الأعياد، الرَّبيع الكابي، أطياف الماضي، هلال عام، أنا والليل، يا ليالي، بعد عام، عروس الربيع، حنين إلى الماضي، مواعيد، في العيد، مغرب العام، الشَّباب، مطلع الفجر، عند الغروب، الموعد، في الفجر، ذكريات، مع الصَّباح، عودة الغريب، ذكريات الأمس، الفجر، المساء، عام جديد، ذكرى أليمة، مطلع الفجر، ربيعي، في دروب الحياة، صباح الخير، رؤى العيد، أفراح عيدي، خلف المواعيد"[2]، كما جاءت العناوين الآتية: "في يوم عرفات، بين الصّباح والمساء، ذات ليلة، من أحلام الرَّبيع، في الليلة القمراء، يوم مولدي، في المساء"[3]، و "يوم الكرامة"[4]، وكذلك "الموعد المنتظر، يوم العودة، ألف ليلة وليلة"[5]، و "الرَّبيع الضحوك، وعاد الرَّبيع، عيون الليل، الصَّباح الجديد"[6]، وعلى الرغم من قصر العناوين في جميعها إلَّا أنها اشتملت على البُعْد الزمني، مما يشي بالأهمية المستوحاة للزَّمن الوارد في العتبة الأولى في القصيدة من خلال جذب القارئ للعنوان،

(١) وردت هذه العناوين في مجموعة الخضراء.

(٢) وردت هذه العناوين في مجموعة النيل.

(٣) وردت هذه العناوين في ديوان الشاعر الموسوم بـ: ألحان مغترب.

(٤) ديوان: من الخيام، ص: ٩١.

(٥) وردت هذه العناوين في ديوان الشاعر: حبيبتي على القمر، مكتبة جدة، ١٣٨٩م.

(٦) وردت هذه العناوين في ديوان الشاعر: رباعيات صبا نجد.

ويغلب عليه الطابع الاسمي المكوَّن من مضافٍ ومضافٍ إليه، أو جارٍ ومجرورٍ يرسم طريقًا سريعًا إلى عالم القصيدة، وما فيها من مضامين، بهدف عنونتها ووسمها بما تمَّ اختياره من عنوان، وهذا النَّوع من العنونة سهل سريع لا يحتاج إلى إعمال الذِّهن كثيرا سواء أكان من الشاعر لاختيار العنوان، أم المتلقي لفهم المراد، وهو بذلك يكون أقرب إلى التعريف بمضمون المدوَّنة الشِّعرية منها إلى العنونة الفنية[1]، وهذه العنونة تمثِّل خلاصة تجربة الشاعر الفنية التي أنجزها، وعصارة أفكار هذه التجربة وجماليتها، فالمتلقي لن يلج النص إلا عبر عتبة العنوان[2].

ب. إهداءات الدَّواوين:

اعتنى الشعراء بإهداءات دواوينهم، ولهذه الإهداءات ثلاث وظائف: أخلاقية، تدل على الاحترام بين صاحب النصِّ والمهدى إليه، ووظيفة إعلامية/ إخبارية لربط الإهداء بالمتن، ووظيفة توجيهية يصبح بواسطتها الإهداء خطابًا توجيهيا إلى القارئ[3].

---

(١) انظر: د. عبدالله بن سليم الرشيد، مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، نادي القصيم الأدبي، بريدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ه، ٢٠٠٨م، ص: ٢٣.

(٢) انظر: أ. بلعيدة حبيبي، شعرية العتبات في ديوان "أسفار الملائكة" لعز الدين ميهوبي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ص: ٧٧.

(٣) انظر: مصطفى سلوى، عتبات النص: المفهوم والموقعية والوظائف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، رقم ٢٢، ٢٠٠٣م، ص: ٢٦٦- ٢٦٨.

وقد اشتملت إهداءات بعض دواوين طاهر زمخشري على الزَّمن، وهذه الدَّواوين هي: "الشِّراع الرفَّاف، معازف الأشجان، نافذة على القمر[1]"، يقول في إهداء ديوانه الموسوم بـ: "الشِّراع الرفَّاف":

"...فأرجو أنْ تجد الرضا منه وعنده القبول، فهي منه وإليه مع الأمس العائد بالحبِّ والأمل والغد المشرق بالسَّعادة التي تمدّ ظلالها لنا في دروب الحياة والحب[2]"، وبتوظيف الشاعر التقنية الزَّمنية يتضح اتساع نظرته الممتدَّة للزَّمن بأبعاده المختلفة ما بين الأمس والغد، ليرسم بذلك مسيرة سعادته، وعلاقته مع الآخرين من خلال عتبة من العتبات المختصرة التي تكون تمهيدا لما يبطنه الشاعر في قصائد ديوانه.

كما جاءت إهداءات ديوانه الموسوم بـ: "أغاريد الصحراء" وديوانه "على الضفاف[3]" مشتملة على الزَّمن، يقول زمخشري في إهداء ديوانه: "على الضِّفاف": "إلى شباب بلادي... إلى أولئك الذين صادقتهم أطفالًا فصادقوني شبابًا يعتزُّ بالقوة ويتدفَّق بالحياة.. أُهدي هذا الديوان[4]".

فالزَّمن يتجلَّى في هذا الإهداء، ويحمل سمة واضحة لاعتناء الشاعر به من خلال كلمات: (شباب، أطفالا، شبابًا، الحياة)، وهي أزمنة

---

(١) وردت هذه الدواوين في مجموعة الخضراء.

(٢) ديوان الشراع الرفاف، من مجموعة الخضراء، ص: ١٥٩.

(٣) وردت هذه الدواوين في مجموعة النيل.

(٤) ديوان على الضفاف، من مجموعة النيل، ص: ٤٦٥.

أدرك الشاعر تدرجها وأهميتها في حياته، وما تحيط بهذه المراحل العمرية من صداقات يجب المحافظة عليها في عمر الإنسان.

وجاء الزَّمن في إهداء الشاعر في ديوانه الموسوم بـ: "من الخيام"، إذْ أهداه إلى ابنته قائلا: "إلى التي ذقت يوم مولدها حلاوة الكفاح، إلى ابنتي الغالية – كوثر.. أهدي هذه الصفحات[1]".

ولا يوجد أجمل من إهداء النتاج العلمي إلى زهرة الحياة، فثمرة العمل تُقْطف وتُهدى إلى أغلى ما يملكه الإنسان في حياته، وهم فلذات أكباده.

كما جاء في إهداء ديوانه الموسوم بـ "حبيبتي على القمر" قوله: "إلى ربيعي المبتسم.. إلى قيثارتي المغردة.. أهدي هذه القطرات من ذوب نفسي..! وإنها ليست أكثر من أحاديث مرسلة عن اليوم السَّعيد الذي نترقَّب صباحه معًا...[2]".

وفي ورود الزَّمن بكثرة في الإهداءات دلالة قوية على عناية الشاعر به، إذ إنَّ الإهداء عتبة يركِّز عليها المتلقي، وفيها ومضات سريعة يرسلها الباث إلى الآخرين، لتصل لهم الرسالة الشعورية التي يريد أن يرسلها إلى المهدى له، ويدركها القارئ من خلال اطلاعه عليها، وألحظ أنَّ

---

(١) من الخيام، ص: ١١.

(٢) حبيبتي على القمر، ص: ٧.

غالب الإهداءات عند زمخشري تتوجَّه إلى أسرته الصغيرة، مما يعكس مدى العلاقة الاجتماعية القوية بينه وبين أهله وأولاده.

ت. المقدمات النثرية للقصائد:

المقدِّمة: نصٌّ نثريٌّ يلي عتبة العنوان مباشرة، يكشف من خلالها الشاعر عمَّا يدور بخاطره، وما بداخله من أحاسيس ومشاعر، وتنبئ عن معنى عام لما في داخل القصيدة، وهي عتبة حرّة، ذات مساحة مفتوحة، يكتب فيها الشاعر ما يريد أن يوصله إلى متلقيه عبر كتابة نثرية لا تقيدها قيود الشعر.

وقد ورد الزَّمن في عتبة المقدمات النَّثرية كثيرًا في شعر طاهر زمخشري، مما يعني أهميته عنده، لسرعة وقوع عين المتلقي عليها، وقراءته لما في مضمونها سريعًا، وهي على نوعين:

- **الأول:** عبارة عن تمهيدٍ نثريٍّ للقصيدة قبل الولوج فيها، يجمل من خلاله الشاعر أحاسيسه ومشاعره، ففي مقدمة قصيدته الموسومة بـ: "من الهَدا" قال: "ما زالت أحلام الربيع تملأ جوانب الربوات في "الهدا" بالأطياف الجميلة التي ألهمتني الشيء الكثير وإني إلى ظلالها أفيء.. كلَّما طالعتني ذكريات الصبا[1]"، فـ"أحلام الربيع، وذكريات الصبا" تلوح في

(١) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٥٦٣.

مخيلة طاهر زمخشري، وهي أزمنة لا يمكن أنْ يتناساها لجمالها وروعتها، فهي ذكريات عزيزة خالدة في ذهن الشاعر.

ويقول في مقدمة قصيدته "من النافذة": "ما زلت أذكر ذلك المساء الذي غمرني فيه ضوء القمر فملأ نفسي صفاء وحبًّا[1]"، وهذه المقدمة تدلُّ على سعادة كبيرة عند زمخشري، مما جعله يمهِّد بهذا الكلام الذي غمره، وأفاض من بهجته وسروره.

وفي مقدمة قصيدته الموسومة بـ: "فؤادي"، يقول: "حذار أن تؤثِّر عليك الأحداث، فالأيام وما تتمخَّض عنه لا تهزم إلا الجبناء[2]"، فهو يشدُّ من أزر فؤاده بأنْ يُقاوم ما يقدر عليه من أحداث يومية تلزم رباطة الجأش والصبر على الشدائد.

ويقول في مقدمة قصيدته المعنونة بـ: "الجمال المحجب": "في ضاحيةٍ من ضواحي الطائف، وفي ليلة من ليالي العمر السَّعيدة تهامست فيها الأنجم واهتزَّت أغصان الشجر تراقص أفواف الزهر المتكئ عليها جلست بجانب الصديق الأستاذ الشاعر عبدالله الغاطي أبثُّه خواطري وأشجاني فإذا به أذن صاغية وقلب خفَّاق فإليه أُهدي هذه القصيدة[3]".

---

(١) ديوان نافذة على القمر، من مجموعة الخضراء، ص: ٧١١.

(٢) ديوان أنفاس الربيع، من مجموعة النيل، ص: ٢٧٣.

(٣) السابق، ص: ٣٢٩.

وغالب هذه المقدمات تعكس مدى حرص طاهر زمخشري على ما يختلجه من شعور وأحاسيس جميلة، تجاه مَنْ له مكانة في قلبه، فيرسل له هذه المقدمة اللطيفة لتحكي له حياة زمنية سعيدة مع الآخرين.

- **الثاني:** إهداءات يقدِّمها الشاعر إلى مَنْ يريد، "يحمل في طياتها معنى الاحترام والتقدير للآخر...ومدى صدق المشاعر تجاهه[1]"، وهذا النمط من الإهداء يساعد في فكِّ مغاليق النص لقربه منه، وانفتاحه المباشر عليه[2]، ففي مقدّمة قصيدته الموسومة بـ :"المساء" يقول: "إلى الصَّديق.. الذي كان بجانبي أيام الشِّدة[3]"، وفي مقدمة قصيدته الموسومة بـ: "كيف أنسى؟!" يقول: "عزيزي جميل... كيف أنسى تلك الأمسيات التي ملأت نفسي سعادة، ما زلت أبتسم لأطيافها الجميلة، وإليك أهدي ظلالها مع تحياتي[4]"، وفي مقدمة قصيدته "نظرة الملثم" يقول: "مهداة إلى اليوم السَّعيد الذي ما زلت أتمنى أن يسفر صباحه[5]".

---

(١) د. عزوز علي إسماعيل، عتبات النص في الراوية العربية "دراسة سيميولوجية سردية"، ص: ٣١٢.

(٢) انظر: نورة بنت علي القحطاني، العتبات في شعر جاسم الصحيح: دراسة إنشائية، النادي الأدبي بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م، ص: ١٥٠.

(٣) ألحان مغترب، ص: ١٥١.

(٤) ديوان على الضفاف، من مجموعة النيل، ص: ٥٩٥.

(٥) حبيبتي على القمر، ص: ١٢٦.

وألحظ في جميع الأزمنة التي جاءت في المقدمات النثرية للقصائد بُعْدًا نفسيًّا يشي بزمن سعيد، يحيط به الفرح والسرور، وخاصة تجاه أصدقاء الشاعر المقربين، فكأنه إهداء لهم على هيئة مقدمةٍ نثريةٍ، وعتبةٍ افتتاحيةٍ للقصيدة تدلُّ على مجمل فرحٍ وسعادةٍ سيأتي تفصيلها في أثناء القصيدة.

ث. المطلع:

يُعَدُّ المطلع من العتبات المهمة في القصيدة، فهو أول بيت يقابل المتلقي، وقد اعتنى به الشعراء القدامى من خلال افتتاح قصائدهم، ولأهميته قال ابن رشيق: "ينبغي للشاعر أن يجوِّد ابتداء شعره، فإنه أوَّل ما يقرع السَّمع، وبه يستدلُّ على ما عنده من أوَّل وهلة"[(١)]، وقد حاكى شعراء العصر الحديث أسلافهم القدامى في الاعتناء بالمطالع، نظرًا لقيمته الكبرى في القصيدة، فإمّا أنْ يُبْدع الشّاعر فيه فيأخذ –حينئذٍ– السّامع أو القارئ إلى إتمامها، وإمّا أنْ يكون سيئا فينصرف المتلقي منذ البداية عن إتمام قراءة القصيدة أو سماعها[(٢)].

وقد تكرّر الزّمن في المطالع الشّعرية عند طاهر زمخشري، وحرص على توظيفه منذ البيت الأول في القصيدة من أجل مواءمة هذه التقنية مع

---

(١) ابن رشيق القيرواني، العمدة، حقّقه وفصله وعلّق حواشيه: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ١: ٢١٨.

(٢) انظر: د. أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، ص: ٣٠٨.

المعنى الذي يهدف إليه، ففي مطلع قصيدته الموسومة بـ: "غدًا أرحل" يقول:

أَبَعْـدَ اللِّقـاءِ غَـدًا أَرْحَـلُ؟! مُحَـالٌ .. فَيَـا لَيـتَ لَـا يُـسْفِرُ[1]

فهو يأسى على زمن "الغد" الذي سيكون فيه وداع لصديقه الأديب العروسي المطوي، إذْ جمعتهما ليلة سمر أعقبها عودة الشاعر إلى وطنه الحبيب كما أشار إلى ذلك في مقدمة القصيدة النثرية، وقد كان لحضور الاستفهام الإنكاري في المطلع أثر في إثارة نفسية الشّاعر الحزينة للزّمن القريب الذي سيعقب اللقاء، كما أنَّ العنوان ارتبط بالمطلع، إذْ إنَّ الشاعر وسم قصيدته بـ "غدًا أرحل"، مما يدلُّ على الارتباط الواضح بين عتبات القصيدة الأولى من خلال اتكاء العنوان على المطلع.

وفي مطلع قصيدة أخرى يحشد الشّاعر قوى الزمن ليعبِّر من خلالها عن نفسية سعيدة قائلًا:

يَا رُؤى الأَمْسِ فِيْ الصَّبَاحِ الجَدِيدِ تَنْشُرُ العِطْرَ مِنْ مَوَاكِبِ عِيدِ[2]

فالأزمنة الواردة في المطلع تتمثّل في (الأمس، الصباح، عيد)، وهي إطلالة تشي بقصيدة تحكي سعادة الشاعر وسروره ومرحه منذ العتبات الأولى، حيث إنَّ العنوان اتكأ على المطلع اتكاءً صريحًا، فعَنْون الشاعر قصيدته بـ"رؤى الأمس"، للدلالة على الحالة السعيدة تجاه ذكرياته.

---

(١) ديوان الأفق الأخضر، من مجموعة الخضراء، ص: ٢٨.

(٢) السابق، ص: ٧٣.

ويأتي الزّمن في مطلع قصيدة أخرى ليدل على الشعور النفسي الحزين الذي عاشه الشاعر:

العِيدُ فَرْحَةُ عُمْرٍ كُنْتُ أَرْقُبُهَا فَجَاءَنِي فِيْ صَبَاحٍ كُلُّهُ كَدَرُ(١)

وكأنّ الشّعراء بمطالعهم العيديّة يحاكون حزن المتنبي في قصيدته العيدية الحزينة: (عيدٌ بأية حالٍ عدتَ يا عيدُ)، فيربط طاهر زمخشري في بيته بين الزَّمن والحالة النفسية الحزينة؛ من خلال الإيحاء الذهني لعيد أبي الطيب المتنبي الحزين، وقد درج على ذلك الشعراء، إذْ يستدعون في قصائدهم مطلع قصيدته؛ لتكون مفتاحا لربط الحاضر بالماضي دون أيِّ جديد في يومٍ يعيش الناس - عادة - فيه بهناء وسعادة.

ويربط بين المطلع والعنوان في قصيدته الموسومة بـ: "مغرب العام"، فيقول:

مَغْرِبَ العَامِ لَوْ تَرَيَّثْتَ حَتَّى أَسْأَلَ العُمْرَ: أَيْنَ ضَاعَ شَبَابُهْ؟!(٢)

فهو في مطلع قصيدته يوظِّف الزَّمن مخاطبًا انتهاء العام السريع عن عمره: كيف ضاع شبابه؟ وفي هذا اتكاء غير مباشر على حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس؛ عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما

(١) ديوان عبير الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٩١٨.

(٢) ديوان: على الضفاف، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٤٨٥.

علم[1]". فهو يوظّف الزَّمن في معناه الذي تحدَّث عنه، مع اتكائه على الحديث الشريف، ليدعم معناه ويقويه.

ج- الخاتمة:

الخاتمة "وسيلة فنيّة وبلاغيّة وفكريّة تولِّد في القارئ الإحساس ببلوغ الغاية[2]"، وللخاتمة أهمية كبرى عند الشعراء قديمًا وحديثًا، فهي الطريق الذي يودِّع به الشاعر متلقيه، وبها يُنْهِي الباثّ شعوره الداخلي ليرسله إلى عالم الوجود، وقد قال أبو هلال العسكري: "ينبغي أن يكون آخر بيت قصيدتك أجود بيت فيها، وأدخل في المعنى الذي قصدت له في نظمها[3]"، وهي تحاكي المطلع من ناحية الأهمية، إذْ إنَّ رسوخهما في ذهن المتلقي سريعًا، ويكون الحكم على القصيدة من ناحية الجودة أو عدمها متكئا عليهما بدرجة لا تخفى على أهل النقد والذَّوق الأدبي.

---

(١) الإمام الترمذي، الجامع الكبير، حققه وخرج أحاديثه وعلَّق عليه د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م، باب في القيامة، رقم الحديث ٢٤١٦، ج ٤، ص ٢١٦.

(٢) د. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص: ٨٥.

(٣) كتاب الصناعتين "الكتابة والشعر"، حقَّقه وضبط نصه: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص: ٥٠٣.

وجاء الزّمن في خاتمة قصائد طاهر زمخشري كثيرًا، ولهذه النهاية أهمية عنده، وغاية يريد أن يوصلها إلى متلقيه، مما أكسبها عناية خاصة، ففي خاتمة قصيدته الموسومة بـ: "ألف ليلى" يقول:

أَتُرَى نَلْتَقِي؟ وَتَحْلُو الأَمَانِي؟ وَيَطِيبُ الهَوَى؟ وَتَصْفُو اللَّيَالِي؟[1]

جاءت "الليالي" خاتمة للقصيدة، وفيها أمنية الشاعر بأن تصفو له، ويطيب فيها الأنس واللقاء، وهذا الزَّمن هو القفلة الأخيرة في البيت الختامي، وقد ساق ذلك بأسلوب استفهامي لتكون الخاتمة مفتوحة، ينتظر من خلالها الشاعر تحقُّق آماله، ويشاركه المتلقي بالإجابة عن التساؤل، لينتظر الجميع الزَّمن المرتقب في المعنى الذي قفل به الشاعر كلماته، ويأتي ارتباط الزَّمن في الخاتمة بالزَّمن في المطلع الذي قال فيه:

أَلْفُ لَيْلَى تَطُوفُ بِيْ فِيْ الخَيَالِ وَهْيَ لِيْ بِالهَوى سَمِيرُ اللَّيَالِي؟[2]

فزمن الليالي حاضر في نهاية المطلع والمقطع، وكلاهما زمن يشي بالسَّعادة والأنس، فسمر البداية لا يقلُّ أهمية عن صفاء الختام، مما يشعر بالارتباط النفسي بين جو القصيدة بأكملها.

وفي خاتمة قصيدته الموسومة بـ: "صباح الخير"، يقول:

أَشِعَّةُ حُسْنِهِ الضَّاحِي أَرَتْنِي صَبَاحَ الخَيرِ فِيْ اللَّيلِ البَهِيمِ[3]

---

(١) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٦٤١.

(٢) السابق، ص: ٦٤٠.

(٣) ديوان عبير الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٨٢٩.

فالشاعر يربط بين عنوان القصيدة وخاتمتها بالزَّمن الذي وظَّفه من أجل الدلالة على الفرحة التي عاشها مع صديقه الدكتور الشيخ شمس الدّين عبدالله الفاسي حتى وإنْ كان ذلك في ظلامٍ دامس، كما أنه يربط بين كلمتين متضادتين: صباح/ الليل، ففيهما يتجلَّى حسن الضدِّ من خلال أشعة الحسن المشرقة في ظلمة الليل الدامس.

الظواهر الفنيِّة في ظاهرة الزمن:

هناك بعض الظَّواهر الفنيِّة المتعلقة بالزَّمن في شعر طاهر زمخشري، وأهم هذه الظَّواهر ما يلي:

أ. التِّكرار:

وظَّف طاهر زمخشري التكرار الزَّمني في قصائده، وتظهر القيمة الفنية فيه من خلال ما يرسمه من دلالات فنية ونفسية تشي بالعناية باللفظ المكرَّر، ومدى أهميته وقيمته، وما يشغله في ملكات الشاعر وحواسه[1]، وقد سيطر التكرار على طاهر زمخشري حتى جاء في عنونة دواوينه الشعرية، ومن ذلك التكرار الزَّمني بين عنواني ديوانيه: "أحلام الربيع، وأنفاس الربيع"، وبين ديوانيه: "عبير الذكريات، وحقيبة الذكريات"، ويعود ذلك إلى تأثير الربيع في حياة الشاعر، لجماله وما يحمله فيه من أجواء نفسية تجعل الشاعر يحلِّق في سماء الشاعرية، كما

(١) انظر: د. عبدالحميد جيدة، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، لبنان، ١٩٨٦م، ص: ٦٥.

ظهر ذلك في أثناء الحديث عن فصل الربيع، كما أنَّ الذكريات لها نصيب في شاعريته، فهو يحمل ذكريات في حياته في أثناء غربته الممتدة بين عدَّة دول وعبر عدَّة أزمنة، وفي حياته المتنوعة المشارب، وما جرى فيها من أحداث جعلت الشاعر يسطّرها عبر قصائده لينقلها إلى الآخرين.

وجاء الزَّمن مكرَّرا في شعر طاهر زمخشري على نوعين:

- **تكرار كلمات:** إذْ تأتي عدَّة كلمات مكرّرة للدلالة على الزَّمن في أكثر من موضع في القصيدة نفسها، ومن ذلك قول زمخشري:

يَا لَيلُ كَمْ قَدْ شَكَا فِيكَ المُصَابونا وَكَمْ تَعَزَّى بِنَجْوَاكَ المُحِبُّونَا

يَا لَيلُ كَمْ فِيكَ لِلعُشَّاقِ أَرْوقةٌ فِيهَا يُصَفِّقُ بِالأَشْواقِ مَفْتونَا[1]

فتكرار قوله: "يا ليل كم" من باب الدلالة على أهمية الليل في عمر الإنسان، فهو زمن الشكوى والآهات، وهو زمن العشَّاق والأشواق، وقد اتَّسق هذا التكرار مع عنوان القصيدة الذي جاء حاملًا الزَّمن نفسه فأسمى الشاعر قصيدته بـ: "يا ليل!".

ويكرِّر طاهر زمخشري كلمتي: "في غدٍ" ثلاث مرات في قصيدته التي تحمل عنوان اللفظ المكرَّر نفسه:

فِيْ غَدٍ تَضْحكُ الأَمَانِي لِنَفْسِي بِالتَّلاقِي مِنْ بَعْدِ طُولِ انْتِظَارِ

فِيْ غَدٍ تَرجعُ الدُّروبُ أَغَانِي خُطُواتٍ تَجُوسُ عَبْرَ الدِّيارِ

(١) ديوان نافذة على القمر، من مجموعة الخضراء، ص: ٧٢٠.

فِـيْ غَـدٍ يَـشْهدُ الظَّـلامُ بِأَنَّـا قَـدْ أَعَـدْنَا إِليـهِ وَجْـهَ النَّهَـارِ[1]

فهذا الزَّمن المتكرر في بداية كلِّ بيت يشي بفرحٍ منتظر، وأملٍ مرتقب لدى زمخشري، وقد جرت العادة عند العرب عامة، والشعراء خاصة أن ينتظروا فجرهم المشرق، لعل الحال تتبدل من عسر إلى يسر، ومن حزن إلى فرح.

ويتكرَّر الزَّمن في أثناء الحديث عن اليوم الوطني:

فَجْـرُ يَـومٍ بِـهِ المَعَـالِي تَـشيدُ وَالهَـوَى فِيـهِ لِلمجلِّـي جَديـدُ

فَجْـرُ يَـومٍ بِـهِ الجَـوانحُ فَاضَـتْ فَانْتَشَى بِالَّذِي تُفيضُ الصَّعيدُ[2]

وتكرار هذه الكلمات فيه إيحاء نفسي، وشعور وجداني رسمه الشاعر بكلماته، وعبَّر من خلالها عن خلجات نفسه، وغاية سعادته وسروره زمن الفجر السعيد، وفي تكرار هذا الزمن ما يعبّر عن شوقه وحبّه للشيء المكرّر، إذْ يتلذذ به، ويأنس لتردّده على لسانه.

وتتكرَّر عدة كلمات في قصيدة واحدة، وذلك في قوله:

فجـرُ عِيـدٍ مكلَّـلٍ بالسُّعودِ غَمـرَ الكَـونَ بالـضِّياءِ الفَريـدِ

فجـرُ عِيـدٍ بـهِ التَّـرانيمُ تَـسرِي والأَمـانِي تَنْـدَى بِعطْـرِ الـوُرودِ

فجـرُ عِيـدٍ بـهِ التَّـسابيحُ تَـشدُو والـصَّدى العَـذبُ سَـاحرُ التَّغريـدِ

---

(١) السابق، ص: ٧٣٦.

(٢) ديوان عبير الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٨١٨.

فجـرُ عِيـدٍ بـهِ النُّفـوسُ تُنَـادِي ربِّ لبَّيْـكَ يَـا إِلَـهَ الوُجـودِ
ربِّ لبَّيْـكَ بكـرةً وعـشيًّا ربِّ لبَّيْـكَ رَحمـةً بِالعبيـدِ
ربِّ لبَّيْـكَ طـائعينَ مُنيبيـْ ـنَ ونُبـدِي ضَـراعةً فِي الـسُّجودِ
ربِّ لبَّيْـكَ فالخَطَايَـا جِـسامٌ فَأَجِرْنا مِنْ وَقْعِ بَطْشٍ شَـديدِ[1]

يكرِّر الشَّاعر الكلمات الآتية: "فجر عيدٍ، ربِّ لبيك" للتعبير عن فرحته وبهجته بموكب الحجيج، وينادي ربه، ويلجأ إليه متضرِّعا ذليلا خاضعًا له سبحانه وتعالى بأن يلطف بعباده، ويتقبَّل منهم أعمالهم، ويعطيهم من فضله وكرمه، وفي تكرار كلمة "رب" ما يدل على الروحانية، والشعور بعظمة المكرَّر، وحاجة الإنسان له، فلا ملجأ ولا ملتجأ منه إلا إليه سبحانه.

- **تكرار شطر:**

ورد الزَّمن مكرَّرا في شطرٍ كامل عند طاهر زمخشري، ومن ذلك قوله في أبيات متفرقة من قصيدته الموسومة بـ: "غبار السنين":

فِـيْ غُبـارِ الـسِّنينِ فَـوقَ المَـآقِي ضَـاعَ مَا قَـدْ ذَرفْـتُ مِـنْ أَعْمَـاقِي
فِـيْ غُبـارِ الـسِّنينِ فَـوقَ المَـآقِي كُـلُّ مَـا قَـدْ جَنَيـتُ مِـنْ إِخْفَـاقِي
فِـيْ غُبـارِ الـسِّنينِ فَـوقَ المَـآقِي ذَوبُ قَلـبٍ يَنـوحُ مِمَّـا يُلَـاقِي[2]

(١) ديوان: همسات، ضمن: مجموعة النيل، ص: ١٠٠.
(٢) ديوان عبير الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٤٤٨- ٤٤٩.

ويمثِّل الزَّمن المكرَّر في الشَّطر – السِّنين - محورا رئيسًا في المعنى الذي قصده الشاعر، فالغبار المضاف إلى الزَّمن أعطى انطباعا حزينا في نفسيته، فدلَّ التّكرار على حياةٍ تائهة حزينة، طواها الألم والحرمان.

ب. التّضاد والمقابلة:

اعتاد الشّعراء على الاتكاء في أثناء الحديث عن معانيهم، وما يرغبون إيصاله إلى المتلقين على الجمع بين الأضداد، فالضدُّ يظهر حسنه الضدُّ، وقد جاءت الأضداد الزمنية في شعر زمخشري كثيرًا، وهي "من مثريات الصورة عنده، فهو يملك طاقات كبيرة في اجتذاب المتلقي والاستحواذ على ملكاته على امتداد صوره المفعمة بالتركيز والكثافة"[1]، ومن نماذج ذلك: الصورة الضدِّية بين الليل والنهار، أو بين أجزائهما، يقول طاهر زمخشري:

وَأَشْبَاحُها سَدَّتْ طَرِيقَ مَسَالِكِي بِلَيلٍ طَويلٍ صُبحُهُ لَيسَ يُسْفِرُ[2]

فالضدِّية بين الليل والصُّبح مشتملة على حزن ممتدٍّ بين هذين الزَّمانين، فلا الليل الطويل آتٍ بالبشائر، ولا الصبح مسفر عن قرب، ليأذن بانفراج الأزمة، وجلاء الغمَّة.

ويأتي الزّمن الحزين في ضدّية الليل للصَّباح في قول طاهر زمخشري:

فَعُمْرِي قَطَعْتُ بِلَيلِ الشُّجُو نِ ومَالِي صَباحٌ سِوَى زَفْرَتِي[1]

---

(١) فاطمة بنت مستور المسعودي، الصورة الشعرية عند طاهر زمخشري، ص: ٢٣٠.

(٢) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٥٢١.

وهذا التَّضاد ليس على ظاهره، لأنَّ ليله وصباحه مليئة بالأحزان، ولكنه إيحاء إلى أنَّ زمن الليل مليء بالحزن والألم، بينما زمن الصُّبح رمزٌ للسَّعادة والفرح والفأل ببزوغ حياة تسودها الخير والفلاح.

ويأتي التَّضاد بين الليل والصبح، والليل والنهار ليدل على مدى الحزن المسيطر في أعماق الشاعر وفي حياته، فلا الليل يسليه بهدوئه وظلمته، ولا النهار والصبح يسعدانه بالضياء والأمل:

فَهَلْ لِسَارٍ بِلَيلٍ مِنْ غَشَاوَتِهِ أَنْ يُدْرِكَ الصُّبحَ أَوْ يَبْدُو لَهُ القَمَرُ؟!

فَيَا لَيَالِي الأَسَى ضَاقَ النَّهَارُ بِنَا وَقَدْ رَمَانَا إِلَى بَلْوَائِهِ الضَّجَرُ(٢)

وجاءت ثنائية الأمس والغد لتدلَّ على حزنٍ مستمر، لا يكاد ينقطع في حياة طاهر زمخشري:

بَينَ أَمسٍ طَويتُ فِيهِ اللّيالي فِي مَآسٍ تَحُزُّ مِنِّي الوَتِينَا

وَغَدٍ أَرْتَجِي لِقَاهُ وَلَكِنْ أَغْمضَ اليَأْسُ عَنْ سَناهُ الجُفُونَا(٣)

فالشاعر ينظر إلى زمن الأمس وزمن الغد، فالأول يحمل آهاته وآلامه، والآخر يأمل فيه فرجًا وفألًا قريبًا بمستقبل مشرق يغيِّر حاله إلى فرحٍ وسعادة.

وتأتي الضدِّية الزَّمانية بين أكثر من كلمة في شعر طاهر زمخشري:

---

(١) ديوان نافذة على القمر، من مجموعة الخضراء، ص: ٧٢٦.

(٢) من الخيام، ص: ١٢٤.

(٣) ألحان مغترب، ص: ٣٠.

كَـانَ فِـيْ مَطلـعِ النَّهـارِ شَـبابِي وَرمَـاهُ الأَسَـى لِلِيـلِ المَـشِيبِ[1]

فالنَّهار المقترن بالشَّباب يقابله الليل المقترن بالمشيب، وفي ذلك ملمح رمزيٌّ زمانيٌّ يشي بتقلبات الزمن، وعدم ديمومتها بأفراح دائمة، وإنما هي أيامٌ ودولٌ تتعاقب بين أفراح وأتراح، دون أن يشعر الإنسان بهذه السرعة المفرطة.

ويأتي الزَّمن متضادا بين بيض الأيام وسود الليالي في قوله:

وَفِيـهِ لِبـيضِ أَيَّـامِي صَـبَاحٌ وَفِيـهِ لِـسُودِ لَيلاتِـي مَنَـارُ[2]

وهذه المقابلات بين تلك المعاني ترسم لوحة أمام المتلقي من خلال ما أراد إيضاحه الشاعر عن طريق الأضداد، ومن خلالها تتميز الأشياء.

ولم تأتِ الضدّية الزمنية في الأبيات وحسب، بل جاءت في عنونة القصائد، ومن ذلك عنوان قصيدته: "بين الصباح والمساء[3]".

ت. الصُّورة الزَّمنية:

للزَّمن أثرٌ على الصّورة الشّعرية، إذْ يرتبط الحال بزمن الشاعر الذي يعيشه، والنفسية المؤثرة عليه في اللحظة الكائنة، فالزَّمن الحزين يستدعي الشاعر من خلاله صوراً سوداوية كئيبة، بينما يستدعي في زمن الأنس

(١) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٦٠٧.

(٢) السابق، ص: ٥٤٢.

(٣) ألحان مغترب، ص: ٢٤.

والفرح النجوم الوضَّاءة، والسماء الصافية[1]، وقد جاءت أزمنة عدَّة عند طاهر زمخشري للدَّلالة على الوصف، وهي تشي بالجمال والبهاء، يقول:

وَاسْتَدَارَتْ دَارَاتُهَا وَهْيَ تَرْنُو لِمُغِذٍّ كَبَرْقِ يَوْمٍ مَطِيرِ[2]

وهل هناك أجمل منظرًا، وأبهى صورةً، وأكثر انشراحًا للصدر وطمأنينة للنفس من اليوم المطير؟!

وصورة الليل وهو يزحف بظلمته نحو انبلاج نور الفجر وصفٌ رائعٌ لزمنٍ جميل:

كَخُطَى اللَّيلِ وَهْوَ يَزْحَفُ لِلفَجْـ ـرِ، وَيُصْغِي لِمزْهِرِي مُستعيدَا[3]

فصورة الليل المخيف وهو يزحف بهدوئه وظلامه الدامس، ويأتي من بعده فجر مشرق، وزمن آمن يطمئن إليه الإنسان تمثل لوحة رائعة رسمها طاهر زمخشري بمداد حروفه، يتخيلها المتلقي أمامه، ويتصورها من خلال رسم الكلمات التي أبانت عن عظمة الليل، وجمال نور الفجر.

---

(١) انظر: رسماء بنت عبدالرحمن الشدي، الزمن في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف (٤٢٢هـ- ٤٨٤هـ)، ص: ٣١٢.

(٢) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٦٦٢.

(٣) ألحان مغترب، ص: ١٥.

ويصوِّر الشاعر إحدى الممرضات في المشفى بفجر العيد الذي يشعُّ ضياءً ونورًا، وضحكاتها كأنها أنفاس الربيع الجميل:

أَرَاهَا كَفَجْرِ العِيدِ لاحَ شُعَاعُهُ ضَحُوكًا كَأَنْفَاسِ الرَّبِيعِ المُبَاكِرِ(١)

فالصُّورة الزَّمنية تشعُّ ضياءً ونورًا نتيجة ما تقدِّمه الممرضة التي رآها الشاعر وهي تقدِّم ابتسامتها للمرضى، وتعطف عليهم بحنانٍ ورأفةٍ ولطفٍ قبل أن تقدِّم علاجها لهم، مدركة أهمية عملها في مجالها الوظيفي الذي يستدعي بُعْدًا نفسيًّا لمن أصابهم الداء فجعلهم طريحي الفراش في المشفى.

ويمثِّل **التَّشخيص** علامة بارزة في التَّصوير الشعري، وقد جاء الزَّمن في شعر طاهر زمخشري بهيئة الإنسان الذي يملك بعضًا من صفاته، إذْ يطلب منه أن يطوف به بأعماق الأسى:

فَيَا لَيلُ طُفْ بِيْ بِبَحْرِ الأَسَى فَإِنَّ المَجَادِيفَ مِنْ مُهْجَتِي(٢)

فالنِّداء خاصٌّ بالإنسان، ومع ذلك نادى طاهر زمخشري الليل ليشاركه الهمَّ والأسى، ويكون معينًا له على متاعب الحياة، ليعبر إلى ساحل النجاة بمجاديفه السعيدة، ويبرز من خلال هذا الوصف الزمني إبداع الشاعر الفنِّي في رسم لوحة متخيلة تتراءى أمام المتلقي، وكأنه يشاهدها أمامه حيَّة تتحرَّك على أرض واقعه الحقيقي.

---

(١) ديوان: أنفاس الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٢٤٨.

(٢) ديوان نافذة على القمر، من مجموعة الخضراء، ص: ٧٢٦.

ويأتي الشاعر بالزَّمن التشخيصي في قوله:

هَـا هُـوَ الفَجْـرُ يُحَيِّـي شَـاعِراً هَـبَّ كَـالطَّيرِ لإِيقَـاظِ الوُجُـودِ[1]

فـزمن الفجـر يطلـق التحيـة للـشاعر، ويرحِّـب بـه، وهـي صـورة تشخيصية تعكس ما للزمن من أهمية عند طاهر زمخشري الذي جعله إنسانًا يُلقي التحية على الآخرين.

ويأتي زمخشري بصورة تشخيصية في قوله:

وجِرَاحِـي تَمْـلأُ الـدُّنيا نُواحًـا وَأَنَـا أُسْـكِتُ بِـاللَّحْنِ الجِرَاحَـا[2]

فصورة الجراح وهي تملأ الدنيا صورة تشخيصية، وهي لا تخلو من مبالغة، وهذا العمل لا يكون إلّا من الإنسان، فهو الذي يملأ ما يريد بإرادته وطواعيته.

* * *

(١) ديوان: أحلام الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٢٣.

(٢) ديوان: على الضفاف، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٥٢٨.

خاتمة البحث:

هدفت الدِّراسة إلى الكشف عن دلالة الزَّمن في شعر طاهر زمخشري، حيث تحدثتُ عن مفهوم الزَّمن، وأهميته، وأبعاده، وأنواعه، ودلالاته، ومواضع الزمن في شعره، وبعض الظواهر الفنِّيَّة في الزمن، وقد توصَّلت إلى النتائج التالية:

- يعدُّ طاهر زمخشري أحد الشعراء السعوديين المعتنين بالزَّمن في شعرهم.

- للزَّمن أبعاد ثلاثة: ماض، وحاضر، ومستقبل، وأكثرها ورودًا في شعر زمخشري الزمن الماضي، ففيه تأثير على نفسية الشاعر، وإبراز لحياته وذكرياته المفرحة والمحزنة.

- للزَّمن نوعان: جزئي، يتمثل في فصول العام، وأكثرها ورودًا وتأثيرا في شعر زمخشري زمن الربيع، وكذلك اليوم والليلة وأجزاؤهما وأكثرها ورودًا وتأثيرا الليل، والساعة وأجزاؤها. والزمن الآخر: الكلي، ويتمثل في الحياة والدنيا والعمر، والزمن والوقت، والسنين.

- جاء الزَّمن في عدة مواضع في شعر طاهر زمخشري، وقد تمثل ذلك في عتبة العنوان، وفي إهداءات الدواوين، والمقدمات النثرية للقصائد، وفي عتبة المطلع، وكذلك الخاتمة، وهذا يدل على انتشار الزمن في مساحات واسعة في قصائد زمخشري، مما يجعل المتلقي يدرك حجم اعتناء الشاعر بذلك، واهتمامه به.

- جاءت بعض الظواهر الفنية الزمنية في شعر طاهر زمخشري، وتركزت في التكرار، والتضاد، والتصوير.

كما توصي الدراسة بما يلي:

- تنويع الدراسة في الظاهرة الزَّمنية لشعراء آخرين، وطرق ذلك من زوايا مختلفة، فالدِّراسات النقدية واسعة، وهي تختلف من منهج إلى منهج آخر.

وختاماً:

فإنني أحمد الله ـ صاحب الطول والفضل ـ أنْ أنعم ويسَّر إتمام هذا البحث، والكشف عن ظاهرةٍ من الظواهر الشعرية في شعر طاهر زمخشري لعلها تكون إضافة إلى المكتبة العربية الأدبية، وسبباً لمزيد من البحث والدراسة حول هذه الظاهرة في الأدب العربي قديمه وحديثه.

* * *

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.

المصادر:

٢. ألحان مغترب، طاهر زمخشري، تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٣. حبيبتي على القمر، طاهر زمخشري، مكتبة جدة، ١٣٨٩هـ.

٤. رباعيات صبا نجد، طاهر زمخشري، شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة، ١٣٩٣هـ.

٥. مجموعة الخضراء، طاهر زمخشري، تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٦. مجموعة النيل، طاهر زمخشري، مطبوعات تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٧. من الخيام، طاهر زمخشري، الشركة التونسية لفنون الرسم، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

المراجع:

٨. الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، د. عبدالحميد جيدة، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، لبنان، ١٩٨٦م.

٩. أسس النقد الأدبي عند العرب، د. أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

١٠. بعض الظواهر الطبيعية والعلمية في شعر المتنبي، أ.د. عبدالرحمن بن سعود الهواوي، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

١١. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.

١٢. التمثيل والمحاضرة، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، مصر، ١٩٨٣م.

١٣. تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق أحمد عبدالعليم البردوني، مراجعة علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.

١٤. الجامع الكبير، الإمام الترمذي، حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.

١٥. جماليات الزمن في الرواية، بشرى عبدالله، منشورات ضفاف، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

١٦. دراسات في النقد الأدبي، د. حسيب إلياس حديد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

١٧. ديوان النابغة الذبياني، جمع وتحقيق وشرح الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، نشر الشركة التونسية للتوزيع، تونس، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٦م.

١٨. ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

١٩. ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدَّم له علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٢٠. الزّمان الدلالي: دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية، د. كريم زكي حسام الدين، (حقوق النشر والتوزيع الإلكتروني محفوظة لموقع: كتب عربية الإلكتروني)، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٢١. الزَّمان في الفكر الإسلامي، إبراهيم العاتي، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٢٢. الزَّمان في الفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم، حسام الآلوسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٢٣. الزَّمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، د. عبدالإله الصائغ، عصمي للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.

٢٤. الزَّمن في الأدب، هانز ميرهوف، ترجمة أسعد مرزوق، مراجعة: العوضي الوكيل، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.

٢٥. الزَّمن في الرواية الليبية (ثلاثية أحمد إبراهيم الفقيه نموذجا)، فاطمة سالم الحاجي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ليبيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٢٦. الزَّمن في الشعر الجاهلي، د. عبدالعزيز محمد شحادة، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، إربد، ١٩٩٥م.

٢٧. الزَّمن في شعر ابن خفاجة الأندلسي، د. حمدي أحمد حسانين، مطبعة النجاح، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٢٨. الـزَّمن واللغـة، د. مالـك يوسـف المطلـبي، الهيئـة المـصرية العامـة للكتـاب، ١٩٨٦م.
٢٩. شرح ديوان امرئ القيس، منشورات دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨م.
٣٠. شعرية العتبات في ديوان "أسفار الملائكة" لعز الدين ميهوبي، أ. بلعيدة حبيبي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.
٣١. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
٣٢. الـصورة الـشعرية عنـد طـاهر زمخـشري ١٣٣٢هـ- ١٤٠٧هـ- دراسـة موضـوعية فنيـة، فاطمـة بنـت مـستور المسعودي، نـادي مكـة الثقـافي الأدبـي، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ.
٣٣. طاهر زمخشري حياته وشعره، عبدالله عبدالخالق مصطفى، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
٣٤. ظاهرة الزَّمن في الشعر العربي القديم (بشار بن برد وأبو نواس نموذجا)، نضال الأميوني دكّاش، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٩م.
٣٥. عتبات النص في الرواية العربية "دراسة سيميولوجية سردية"، د. عزوز علي إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م.
٣٦. عتبات النص: المفهوم والموقعية والوظائف، مصطفى سلوى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، رقم (٢٢)، ٢٠٠٣م.

٣٧. العمدة، ابن رشيق القيرواني، حقَّقه وفصله وعلّق حواشيه: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٣٨. الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

٣٩. في نظرية العنوان: مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، د. خالد حسين حسين، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط. ٢٠٠٧م.

٤٠. قضايا الفلسفة العامة ومباحثها، د. علي عبدالمعطي محمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٤١. قضية الزمن في الشعر العربي: الشباب والمشيب، د. فاطمة محجوب، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٤٢. كتاب الصناعتين "الكتابة والشعر"، أبو هلال العسكري، حقَّقه وضبط نصه: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٤٣. الكتاب، سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٤٤. لحظة الأبدية (دراسة الزمان في أدب القرن العشرين)، سمير الحاج شاهين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

٤٥. لزوم ما لا يلزم (اللزوميات)، المعري، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
٤٦. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.
٤٧. مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، د. عبدالله بن سليم الرشيد، نادي القصيم الأدبي، بريدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
٤٨. مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.
٤٩. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م،.
٥٠. المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول، تركيا، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.
٥١. معجم مصطلحات نقد الرواية، د. لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
٥٢. المنجد في اللغة والآداب والعلوم، لويس معلوف، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة التاسعة عشرة، الطبعة الجديدة، د.ت.

الرسائل العلمية:

٥٣. الزَّمن في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف (٤٢٢هـ- ٤٨٤هـ)، رسماء بنت عبدالرحمن الشدي، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير) في الأدب العربي، إشراف: د. علي بن ناصر بن جماح، قسم الأدب، كلية اللغة العربية

بالريـاض، جامعـة الإمـام محمـد بـن سـعود الإسـلامية، العـام الجـامعي ١٤٣٢هـ/١٤٣٣هـ.

٥٤. الزَّمن في الشعر السعودي بين عامي ١٤٠٠هـ- ١٤٢٠هـ (دراسة تحليلية)، أسماء بنت عبدالعزيز الجنوبي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، إشراف الدكتور: عبدالرحمن بن عثمان الهليل، العام الجامعي ١٤٢٥هـ/ ١٤٢٦هـ.

٥٥. الليل في الشعر السعودي: الرؤية والأداة، د. سلمى محمد باحشوان، مطابع دار جامعـة الملـك سـعود للنـشر، سلـسلة الرسـائل الجامعيـة رقـم (٢٢)، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

المجلات العلمية:

٥٦. مجلة اللسانيات العربية، مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، العدد الأول، ربيع الأول ١٤٣٦هـ، يناير ٢٠١٥م.

* * *

- Zamakhsharī, T. (1982). Majmūʻat alkhadhrā (1st ed.). Jiddah: Matbūʻat Tuhāma.
- Zamakhsharī, T. (1984). Majmūʻat al-nīl (1st ed.). Jiddah: Matbūʻat Tuhāma.
- Zamakhsharī, T. (1985). Min al-khiyām (2nd ed.). Tunis: Al-Sharika Al-Tunisiyya Li-Funūn Al-Rasm.
- Zaytūnī, L. (2002). Muʻjam mustalahāt naqd al-riwāya (1st ed.). Beirut: Dār Al-Nahār Lil-Nashr.

* * *

- AL-Sā‘īgh, A. (1996). Al-zaman ‘ind al-shu‘ārā al-‘Arab qabl al-Islām (3rd ed.). Cairo: ‘Asmī Lil-Nashr Wa Al-Tawzī‘.
- Shahāta, A. (1995). Al-zaman fī al-shi‘r al-jāhilī. Irbid: Muassasat Hamāda Lil-Khadamāt Wa Al-Dirāsāt Al-Jāmi‘iyya.
- Shāhīn, S. (1980). Lahdhat al-abadiyya: Dirāsat al-zamān fi adab al-qarn al-‘ishrīn (1980). Beirut: Al- Muassasat Al-‘Arabī Lil-Dirāsāt Wa Al-Nashr.
- Sharh dīwān imru al-qays. (1968). Beirut: Dār al-Fikr.
- Al-Shiddī, R. (2011). Al-zaman fī al-shi‘r al-andalusī fī ‘asr al-tawaāif between 422-484 (Unpublished master dissertation). Imam Muhammad Bin Saud Islamic University, Riyadh.
- Sībaweh, A. (1988). Al-kitāb (3th ed.). A. Hārūn (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khānjī.
- Al-Tabarī, M. (١٩٦٧). Tārikh al-umam wa al-mulūk (2nd ed.). M. Ibrāhīm (Ed.). Beirut: Dār Suwaidān.
- Al-Tā'ī, M. (1981). Diwān Hātim al-Tā'ī. Beirut: Dār Sādir.
- Al-Tha'ālibī, A. (1983). Al-tamthīl wa al-muhādhara. A. Al-Hulū (Ed.). Cairo: Al-Dār Al-‘Arabiyya Lil-Kitāb.
- Al-Tirmithī, M. (1998). Al-jāmi‘ al-kabīr (2nd ed.). B. Ma‘rūf (Ed.). Beirut: Dār Al-Gharb Al-Islāmī.
- Zakī, K. (2001). Al-zamān al-dalālī (2nd ed.). Cairo: Dār Gharīb.
- Zamakhsharī, T. (1389). Habībatī alā al-qamar. Jiddah: Maktabat Jiddah.
- Zamakhsharī, T. (1393). Rubā'iyyāt sibā najd. Jiddah: Sharikat Al-Madīna Lil-Tibā‘a Wa Al-Nashr.
- Zamakhsharī, T. (1982). Alhān mughtarib. Jiddah: Matbū‘at Tuhāma.

- Ma‘lūf, L. (n.d.). Al-manjad fī al-lugha wa al-ādāb wa al-‘ulūm (19th ed.). Beirut: Al-Matba‘a Al-Kāthūlīkiyya.
- Al-Mas‘ūdī, A. (n.d.). Murūj al-thahab wa ma‘ādin al-jawhar. M. ‘Abdul-Hamīd (Ed.). Beirut: Dār Al-Ma‘rifa.
- Al-Mas‘ūdī, F. (1983). Al-sūra al-shi‘riyya ‘ind Tāhir Zamakhsharī. Makkah Al-Mukarramah: Matābe‘ Al-Safā.
- Al-Matlabī, M. (1986). Al-zaman wa al-lugha. Cairo: General Egyptian Book Organization.
- Meyerhoff, H. (1972). Time in literature [Al-zaman fī al-adab]. Cairo: Muassasat Sijil Al-‘Arab.
- Al-Mi‘arrī, A. (1983). Luzūm mā lā yalzam. Beirut: Dār Bayrūt Lil-Tibū ‘a Wa Al-Nashr.
- Muhammad, A. (1983). Qadhāya al-falsafa al-‘āmma wa mabāhithihā. (1st ed.). Alexandria: Dār Al-Ma‘rifa Al-Jāmi‘iyya.
- Mustafā, A. (1981). Tāhir Zamakhsharī: Hayātuh wa shi‘ruh. Makkah Al-Mukarramah: Matābe‘ Al-Safā.
- Mustafā, I. et al (1972). Al-mu‘jam al-wasīt (2nd ed.). Istanbul: Al-Maktaba Al-Islamiyya Lil-Tibā‘a Wa Al-Nashr Wa Al-Tawzi‘.
- Mustafā, S. (2003). ‘Atabāt al-nas: Al-mafhūm wa al-mawqi‘iyya wa al-wazhāif. Oujda, Morocco: Publications of College of Literature and Humanities.
- Al-Qayrawānī, A. (1981). Al-‘umda (1st ed.). M. ‘Abdul-Hamīd (Ed.). Beirut: Dār Al-Jīl Lil-Nashe Wa Al-Tawzī‘.
- Al-Rashīd, A. (2008). Madkhal ilā dirāsat al-‘unwān fī al-shi‘r al-Su‘ūdī. (1st ed.). Buraidah: Al-Qasīm Al-Adabī.

- Habībī, B. (2016). Shi‘riyyat al-‘ātabāt fī dīwān asfār al-malā'ika li-'Ez al-Dīn al-Mayhūbī (1st ed.). Amman: Markaz Al-Kitāb Al-Akādīmī.
- Hadīd, H. (2013). Dirāsāt fī al-naqd al-adabī (1st ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.
- AL-Hājjī, F. (2000). Al-zaman fī al-riwāya al-lībiyya (1st ed.). Misrata: Al-Dār Al-Jamāhīriyya Lil-Nashr Wa Al-Tawzī‘ Wa Al-E‘lān.
- Al-Hawāwī, A. (٢٠١١). Ba‘dh al-dhawāhir al-tabī‘iyya wa al-‘ilmiyya fī shi‘r al-mutanabbī (1st ed.). Beirut: Bīsān Lil-Nashr Wa Al-Tawzī‘ Wa Al-E‘lām.
- Husain, Kh. (2007). Fī nazhariyyat al-‘unwān: Mughāmara tawīliyya fī shuun al-‘ataba al-nassiyya. Damascus: Dār Al-Takwīn Lil-Ta'līf Wa Al-Tarjama Wa Al-Nashr.
- Ibn-‘Aashur, M. (Ed.). (1976). Diwān al-nābigha al-Thībānī. Tunis: Al-Sharika Al-Tunisiyya Lil-Tawzī‘.
- Ibn-Manzhūr, M. (n.d.). Lisān al-‘Arab. Beirut: Dār Sādir.
- Ismā‘īl, A. (2012). ‘Atabāt al-nas fi al-riwāya al-'arabiyya: dirāsa simyūlūjiyya. Cairo: General Egyptian Book Organization.
- Al-Jawharī, I. (1979). Al-sihāh (2nd ed.). A. ‘Attār (Ed.). Beirut: Dār Al- ‘Ilm Lil-Malāyīn.
- Jayyida, A. (1986). Al-ettijāhāt al-jadīda fī al-shi‘r al-‘arabī al-mu'āsir (2nd ed.). Tripoli: Dār Al-Shamāl Lil-Tibā‘a Wa Al-Nashr Wa Al-Tawzī‘.
- King Abdullah International Center for Arabic Language. (2015). Arabic Linguistics, (1).
- Mahjūb, F. (n.d.). Qdhiyyat al-zaman fī al-shi‘r al-‘Arabī. Cairo: Dār Al-Ma‘ārif.

List of References:

The Holy Quran.

- ‘Allūsh, S. (1985). Mu‘jam al-mustalahāt al-adabiyya al-mu‘āsira (1st ed.). Beirut: Dār Al-Kitāb Al-Lubnānī.
- Abdullah, B. (2015). Jamāliyyāt al-zaman fī al-riwāya (1st ed.). Beirut: Manshūrāt Dhifāf.
- AL-‘Aatī, I. (1993). Al-zamān fī al-fikr al-Islāmī (1st ed.). Beirut: Dār Al-Muntakhab Al-‘Arabī Lil-Dirāsāt Wa Al-Nashr Wa Al-Tawzī‘.
- Al-‘Askarī, A. (1977). Al-furūq fī al-lugha (2nd ed.). Beirut: Dār Al-Afāq Al-Jadīda.
- Al-‘Askarī, A. (1984). Kitāb al-sinā‘atayn: Al-kitāba wa al-shi‘r. (2nd ed.). M. Qumayha (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.
- Al-Alūsī, H. (2005). Al-zamān fī al-fikr al-dīnī wa al-falsafī wa falsafat al-‘ilm (1st ed.). Beirut: Al- Muassasat Al-‘Arabī Lil-Dirāsāt Wa Al-Nashr.
- Al-Azharī, M. (n.d.). Tahthīb al-lūgha. A. Al-Bardūnī (Ed.). Cairo: Al-Dār Al-Masriyya Lil-Ta'līf Wa Al-Tarjama.
- Badawī, A. (n.d.). Usus al-naqd al-adabī ‘ind al-‘Arab. Cairo: Nahdhat Masr Lil-Tibā‘a Wa Al-Nashr Wa Al-Tawzī‘.
- Bāhashwān, S. (2015). Al-layl fī al-shi‘r al-Sa‘ūdī: Al-rūya wa al-adā (Unpublished master dissertation). King Saud University, Riyadh.
- Dakkāsh, N. (2009). Zhāhirat al-zaman fī al-shi‘r al-‘arabī al-qadīm. Cairo: Al-Mukarramah: Al-Majlis Al-A‘lā Lil-Thaqāfa.
- Fā‘ūr, H. (1988). Diwān Zuhayr bin abi Salamā (1st ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.

Time in the Poems of Taher Zmakhshari

Dr. Abdulrahman ibn Ahmad Al-Sabt
Department of Arabic Language
Faculty of Education
Al-Majma`ah University

Abstract:

This study aims at presenting the phenomenon of "Time" in the poems of Taher Zmakhshari, as this phenomenon was remarkably featured in his poems. In fact, there are several literary and critical studies, both old and recent, of "Time". The present study represents a continuation of previous studies and complements them, especially with regard to modern Saudi literature.

In this study I discuss the concept of "Time", its importance, its three dimensions (past, present and future), and its types and their implications in the poems of Taher Zamakhshari. Firstly, "partial time" represented by the seasons of the year of which three (spring, fall and winter) are mentioned in his poems. In addition, day and night together with their parts (night, morning, dawn, forenoon, evening, daytime, day, and tomorrow), and the hour and its parts (seconds, minutes and hours) are also mentioned in his poems. Secondly, "whole time" represented in: life, age, time, and years, is also shown in his poems.

Besides, "time" is mentioned in several places in the poems of Taher Zmakhshari. It is included in the title, dedications of anthologies (Dawaween), and the prose introductions to the poems, to introduce, to dedicate, to open or conclude a poem, all of which reveal the significance of time in his poems and his attention to it.

Some technical aspects of "Time", including repetition, whether a repetition of a word or a line, techniques of antonyms referring to time and various images were also adopted in the poems of Taher Zamakhshari.